

**أثر الفكر اليهودي والمسيحي
في عقيدة الرجعة
عند الشيعة الاثنا عشرية**

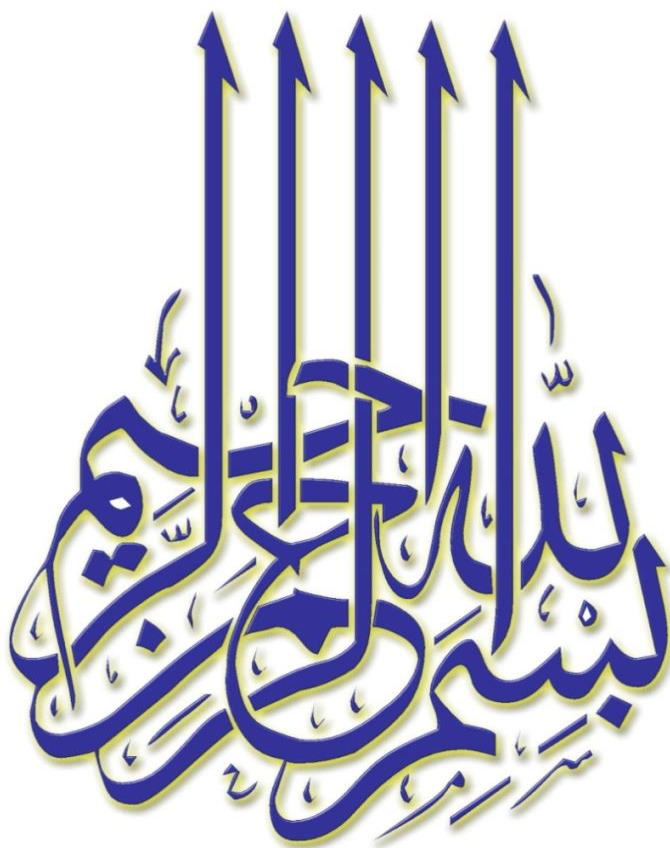
اعداد

محمد مدحت محمد الشربيني

مدرس العقيدة والفلسفة

بكلية الدراسات الاسلامية والعربية

بدمياط الجديدة



أثر الفكر اليهودي والمسيحي في عقيدة الرجعة عند الشيعة الاثنا عشرية

محمد مدحت محمد الشربيني

قسم العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الاسلامية والعربية بدمياط الجديدة -
جامعة الأزهر - مصر

البريد الإلكتروني : MohamedElsherbini.33@azhar.edu.eg

الملخص:

تستعرض هذه الدراسة عقيدة الرجعة في المذهب الشيعي الاثنا عشري، والتي تُعتبر من العقائد الجوهرية لدى الشيعة. وفقاً لهذا المعتقد، يؤمن الشيعة بأن أئمتهم الاثنا عشر سيعودون إلى الحياة في هذا العالم لتحقيق العدل والمساواة قبل يوم القيامة. كما يُعتبر هذا الاعتقاد بمثابة تعويض عن حقهم الشرعي في الخلافة، وفقاً لرؤيتهم. وترتبط هذه العقيدة بفكرة أن الأئمة لهم دور مستقبلي في إصلاح العالم وإقامة نظام عادل قبل نهاية الزمان. كما يحاول البحث الوقوف على تاريخ هذه العقيدة وتأثير المفاهيم الدينية اليهودية والمسيحية عليها، كما يهدف البحث إلى تقديم تحليل معمق للعوامل التاريخية والثقافية التي قد تكون ساهمت في تشكيل هذه العقيدة لدى الشيعة الاثنا عشرية، ومن المتوقع أن يوفر هذا البحث فهماً أعمق للتأثيرات المتبادلة بين الأديان المختلفة وكيفية تطور العقائد الدينية عبر الزمن. كما يهدف البحث إلى دحض هذه العقيدة من خلال الفكر الأشعري الذي اعتمد على الأدلة والبراهين لهدمها. وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المناهج التالية فكان المنهج التاريخي مهماً لوضوح حقيقة تلك المسألة ، متبعاً المنهج النقدي لدحض تلك العقيدة وما ترتب عليها .

الكلمات المفتاحية : الرجعة ، الشيعة ، اليهودية ، النصرانية ، الاشاعرة .

The Influence of Jewish and Christian Thought on the
Doctrine of Return among Twelver Shiites
Mohamed Madhat Mohamed El-Sherbini
Department of Creed and Philosophy, Faculty of Islamic and
Arabic Studies, New Damietta, Al-Azhar University, Egypt
E-mail: MohamedElsherbini.33@azhar.edu.eg

Abstract:

This study reviews the doctrine of reaction in the twentieth Shiite doctrine, which is considered one of the fundamental beliefs of the Shiites. According to this belief, the Shiites believe that their twelve imams will return to life in this world to achieve justice and equality before the Day of Resurrection. This belief is also considered a compensation for their legal right to the caliphate, according to their vision. This doctrine is linked to the idea that the imams have a future role in reforming the world and establishing a fair system before the end of time. The research also tries to stand on the history of this doctrine and the influence of Jewish and Christian religious concepts on them, as the research aims to provide an in -depth analysis of historical and cultural factors that may have contributed to the formation of this doctrine among the Twelver Shiites, and it is expected that this research will provide a deeper understanding of the mutual effects between different religions and how religious beliefs develop over time. The research also aims to refute this doctrine through the Ash'ari thought that relied on evidence and proofs to demolish it. The nature of the study required relying on the following curricula, as the historical approach was important for the clarity of the truth of that issue, following the critical approach to refuting that belief and its consequent.

Keywords: reaction, Shiites, Judaism, Christianity, Ash'ari.

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الذي لا تُحصى نعمه ولا تُدرك آلاؤه، نحمده ونشكره ونثني عليه بما هو أهله، فهو المستحق للحمد في كل زمان ومكان. والصلاة والسلام على سيدنا محمد المصطفى، خير الخلق وأشرف المرسلين، الذي جعله الله رحمة للعالمين، هاديًا ومبشرًا ونذيرًا.

أما بعد

تُعد عقيدة الرجعة أحد أهم دعائم الفكر العقدي الشيعي ، ، فهي تعتبر الأساس لجميع عقائد الشيعة ، فهم يحتجون بالرجعة كوسيلة للرجوع والعودة لتخليص البشرية من الضلال والفساد. يعتقد أتباع هذه العقيدة أن الأئمة أو بعض الشخصيات الهامة سيعودون بعد موتهم لتحقيق العدالة الإلهية وإصلاح ما أفسده الآخرون، وتعتبر هذه العقيدة جزءاً من الأمل والانتظار لتحقيق مستقبل أفضل للمجتمع البشري وفقاً للرؤية الشيعية.

ومن خلال استعراض عقائد الشيعة الاثنا عشرية عبر العصور، يُلاحظ أن التشيع أصبح وسيلة لهدم الإسلام من الداخل، حيث إن الهدم الداخلي يكون أقوى وأشد من الهدم الخارجي. ويُعتبر ابن سبأ اليهودي المؤسس الأول لهذه المعتقدات، إذ أظهر الإسلام ليهدمه من الداخل، وكان أول من تحدث عن الرجعة والبداءة والنسيان على الله عز وجل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ولهذا السبب، كان له أنصار ومريدون من داخل المجتمع الإسلامي، الذين عملوا على تحقيق هذه الأفكار والمعتقدات بالخداع والمكر، وألبسوها ثوب الإسلام.

عقيدة الرجعة هي من العقائد التي تأثرت ببعض الأفكار اليهودية والمسيحية، وتُعد من الأصول الأساسية في مذهب الشيعة. وهي واحدة من أشهر

العقائد التي شرحها علماؤهم في كتبهم القديمة والحديثة، وقد تناولتها العديد من المؤلفات، وتُعتبر محل إجماع لدى جميع الشيعة الإمامية، حيث تُعد من الضروريات لمذهبهم.

ملخص عقيدة الرجعة في الفكر الشيعي هو الإيمان بعودة الإمام المهدي، الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري، المعروف بالحجة الغائب. يؤمن أتباع هذه العقيدة بأن الإمام المهدي لم يموت، بل هو غائب وسيعود في المستقبل ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً. ويُعتبر هذا الإيمان جزءاً أساسياً من المعتقدات الشيعية الإثنا عشرية، حيث يُنظر إلى الإمام المهدي كمنقذ للبشرية ومصلح عالمي.

ركزت هذه الدراسة على مسألة تأثير الفكر اليهودي والمسيحي على عقيدة الرجعة الشيعية، نظراً لأهمية هذه المسألة فدراسة أصل العقيدة توضح مدى أهميتها وصحتها.

أسباب اختيار الموضوع

١. النقص في الدراسات: هناك قلة في الأبحاث التي تناولت تأثير الفكر اليهودي والمسيحي على عقيدة الرجعة لدى الشيعة الإمامية الإثنا عشرية بأسلوب تحليلي مقارن.

٢. الأهمية العقدية: تُعد مسألة الرجعة من الركائز الأساسية في العقيدة الإمامية، ومن ثم فإن بحثها يساهم في كشف ملامح البنية الفكرية للمذهب.

٣. البعد الخلافية: كثرة النقاشات بين المدارس الكلامية الإسلامية حول مفهوم الرجعة يجعل دراستها في ضوء أصولها الفكرية وسيلة لتوضيح جوانب التأثير أو الأصالة.

٤. البعد التاريخي: تشابك الأديان السماوية ساعد في انتقال بعض المفاهيم العقدية، وهو ما يستدعي دراسة أثر هذا التداخل.

٥. الراهن الفكري: لا تزال عقيدة الرجعة بارزة في الأدبيات العقدية والسياسية عند الشيعة الإمامية، مما يبرز أهمية الكشف عن خلفياتها الفكرية.

مشكلة البحث

تتمثل الإشكالية الرئيسة في السؤال:

إلى أي حد تأثرت عقيدة الرجعة عند الشيعة الإثنا عشرية بالفكرين اليهودي والمسيحي، وما طبيعة هذا التأثير؟ وهل تمثل هذه العقيدة استمراراً لأفكار دينية سابقة، أم أنها خصوصية نابعة من داخل المذهب؟ ويتفرع عن ذلك عدة تساؤلات:

١. ما المقصود بالرجعة في الفكرين اليهودي والمسيحي، وما مسوغاتها العقدية؟
٢. كيف تجلت عقيدة الرجعة في التراث العقدي لدى الشيعة الإثنا عشرية؟
٣. ما أوجه الاتفاق والافتراق بين مفهوم الرجعة في الأديان السماوية السابقة وما طرحه المذهب الإمامي؟
٤. كيف عالج علماء أهل السنة - ولا سيما الأشاعرة - هذه العقيدة؟

الدراسات السابقة

بعد مراجعة ما توفر من دراسات سابقة، تبين أنه لا يوجد - حسب علم الباحث - عمل علمي مستقل يتناول موضوع "أثر الفكر اليهودي والمسيحي في عقيدة الرجعة عند الشيعة الإثنا عشرية" تتاولاً متكاملًا يجمع بين المحاور الثلاثة: الفكر اليهودي، والفكر المسيحي، والعقيدة الشيعية.

أهمية الدراسة

١. يقدم البحث معالجة تحليلية لإحدى القضايا الخلافية من خلال تتبع امتداداتها الفكرية خارج الإطار الإسلامي، مما يفتح المجال أمام دراسات كلامية أعمق وأكثر شمولاً.
٢. يسلط الضوء على التفاعل العقدي بين اليهودية والمسيحية من جهة، وبين

- الفكر الإمامي الإثنا عشري من جهة أخرى، بما يثري فهم السياق التاريخي والفكري للمنطقة.
٣. يوضح موقف الفكر السني، وبالأخص المدرسة الأشعرية، من عقيدة الرجعة عبر النقد والمناقشة، بما يعكس الجهد الإسلامي في تنقية العقائد من المؤثرات الوافدة.
٤. يساعد البحث في استيعاب أحد العناصر العقدية التي ما تزال فاعلة في الفكر والممارسة لدى الشيعة المعاصرين، مما يسهم في تفسير مواقفهم العقدية والسياسية.
٥. يتناول موضوعاً لم يُبحث بعمق كافٍ في الدراسات الأكاديمية، خصوصاً فيما يتعلق بالصلة بين التراثين اليهودي والمسيحي وبين الموروث العقدي الشيعي.
- أهداف البحث:**
١. توضيح مدلول الرجعة في الفكرين اليهودي والمسيحي، وبيان أسسها العقدية والدينية.
٢. رصد عقيدة الرجعة لدى الشيعة الإمامية الإثنا عشرية من خلال التعريف بها، واستعراض أدلتها ورؤيتها الكلامية.
٣. إبراز أوجه التشابه والاختلاف بين مفهوم الرجعة في اليهودية والمسيحية وما طرحه المذهب الإمامي.
٤. تحليل طبيعة التأثير هل تمثل عقيدة الرجعة عند الشيعة استمراراً لأفكار سابقة في الديانتين اليهودية والمسيحية، أم نتاجاً لتطور داخلي خاص بالعقيدة الإمامية؟
٥. عرض موقف علماء أهل السنة، وخصوصاً المدرسة الأشعرية، من هذه العقيدة، مع توضيح أسس نقدهم لها بالاستدلالات النقلية والعقلية.
٦. الإسهام في إثراء مجال الدراسات العقدية المقارنة عبر دراسة نقدية لقضية جدلية، تكشف أثر العوامل الخارجية في تكوين بعض المعتقدات.

٧. إبراز دور المنهج النقدي الإسلامي في التمييز بين ما هو أصيل في العقيدة وما هو دخيل من مؤثرات خارجية.

منهج البحث

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المناهج المتكاملة التي تتناسب مع طبيعة الموضوع، وذلك على النحو الآتي:

١. المنهج الوصفي التحليلي:

يهدف إلى عرض عقيدة الرجعة كما وردت في الفكرين اليهودي والمسيحي، ثم في التراث العقدي الإمامي، مع تحليل النصوص والآراء المرتبطة بها.

٢. المنهج التاريخي:

يركّز على تتبع الأصول التاريخية لعقيدة الرجعة، ورصد مسارها الفكري منذ نشأتها في اليهودية والمسيحية وصولاً إلى تبنيها في النسق العقدي للشيعة الاثنا عشرية.

٣. المنهج المقارن:

يتيح إجراء مقارنة بين تصورات اليهودية والمسيحية من جهة، وما تبنته الشيعة الإمامية من جهة أخرى، مع إبراز نقاط الالتقاء والاختلاف.

٤. المنهج النقدي:

يختص باستعراض موقف علماء أهل السنة - وخصوصاً المدرسة الأشعرية - من عقيدة الرجعة، مع بيان أدلتهم النقلية والعقلية، وتقييم قوة هذه الطروحات.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

اشتملت المقدمة على بيان أهمية البحث وأسباب اختياره، إضافةً إلى عرض المنهج المتبع فيه. كما تناولت أبرز الإشكاليات والتساؤلات التي يسعى البحث للإجابة عنها، إلى جانب الدراسات السابقة.

أما المبحث الأول : فهو بعنوان عقيدة الرجعة في الفكر اليهودي والمسيحي.

تمهيد

أولاً : عقيدة الرجعة في الفكر اليهودي .

تعقيب

ثانياً : عقيدة الرجعة في الفكر المسيحي .

تعقيب

أما المبحث الثاني : فهو بعنوان الرجعة في الفكر العقدي الشيعي الاثنا عشري .

أما المبحث الثالث : فهو بعنوان نقد المذهب الأشعري لعقيدة الرجعة الاثنا

عشرية.

تمهيد

أولاً : الأدلة النقلية في نقد عقيدة الرجعة .

ثانياً : نقد أقوال العلماء لعقيدة الرجعة.

الخاتمة

خلصتُ في هذا البحث إلى جملة من النتائج التي تسلط الضوء على موضوعه، وتتيح آفاقاً للباحثين لمزيد من الدراسة والتحليل والتفصيل. وما تحقق من صواب فهو بفضل الله وتوفيقه، وما وقع من قصور أو خطأ فهو من تقصير الباحث وحده. وفي الختام، أسأل الله أن يجعل هذا العمل نافعاً وخالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تمهيد

أولاً : تعريف الرجعة :

الرجعة هي إحدى العقائد المرتبطة بالفكر الشيعي، ويُعتقد أنها تأثرت ببعض المعتقدات الدينية السابقة، مثل اليهودية والمسيحية. تشير هذه العقيدة إلى فكرة عودة أشخاص محددين إلى الحياة بعد موتهم في فترة زمنية معينة، وتُعتبر جزءاً من التراث الديني والفكري الذي تطور عبر الزمن داخل المجتمع الشيعي .

والرجعة في اللغة تعني الرجوع والراجعة ، و(رجع) الرءاء والجيم والعين أصلٌ كبيرٌ مطّردٌ مُقاس، يدلُّ على رَدٍّ وتكرار. تقول: رَجَعَ يرجع رُجوعاً، إذا عاد. وَرَاجَعَ الرَّجُلُ امرأته، وهي الرَّجْعَةُ والرَّجْعَةُ. والرُّجْعَى: الرجوع. والرَّاجِعَةُ: الناقة تُباع ويُشْتَرى بثمانها مثلاًها، والثانية هي الراجعة. وقد ارْتُجِعَتْ^(١).

وهي عندهم: (رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة وعودتهم إلى (الحياة بعد الموت) ، قبل ذلك اليوم الموعود يرجعون في صورهم التي كانوا عليها.

والراجعون إلى الدنيا - كما يعتقدون - : (فريقان: أحدهما: من علت درجته في الإيمان... والآخر من بلغ الغاية في الفساد .

وزمن الرجوع هو: (عند قيام مهدي آل محمد عليهم السلام) والغرض من الرجعة عندهم هو انتقام المهدي ومن معه من أعدائهم^(٢).

وقالت الزيدية والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد: لا ننكر لله قدرة، ولا نؤمن بالرجعة، ولا نكذب بها، وإن شاء الله تعالى فعل. وقالت الكيسانية: يرجع

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة : تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى (١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) ج ٢ ، ص ٤٩٠ .

(٢) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨ هـ ج ١ ، ص ٣٣٩.

الناس في أجسامهم التي كانوا فيها، ويرجع محمد صلى الله عليه وسلم وجميع النبيين فيؤمنون به، ويرجع علي بن أبي طالب فيقتل معاوية بن أبي سفيان وآل أبي سفيان، ويهدم دمشق، ويغرق البصرة (١).

والرجعة هي من العقائد التي أجمعت عليها الشيعة في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموا في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أمصارهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك، وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم. وكيف يشك مؤمن بحقية الأئمة الأطهار عليهم السلام، حيث تشير الروايات إلى وجود ما يقارب مائتي حديث صريح حول هذا الموضوع، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام، والعلماء الأعلام، في مؤلفاتهم كتفة الإسلام الكليني وغيره على حد زعمهم، وهو جزء لا يتجزأ من الفكر الشيعي (٢). على الرغم من الانتقادات الحادة التي وُجّهت إلى هذه العقيدة من قبل معارضيه، إلا أنها ظلت ثابتة ومؤكدة عند الشيعة، مستندة في ذلك إلى روايات متواترة وأدلة يعتبرونها قوية.

ثانياً : تعريف الشيعة الاثنا عشرية :

الشيعة في اللغة : (شيع) الشين والياء والعين أصلاً، يدلُّ أحدهما على معاضدة ومساعدة، والآخر على بَثٍّ وإشادة. فالأول: قولهم شَيَّعَ فلانٌ فلاناً عند شُخصه. ويقال آتِيكَ غداً أو شَيَّعَهُ، أي اليوم الذي بعده، كأنَّ الثاني مُشَيِّعٌ للأول في المضِيِّ والشَّيِّعة: الأعوان والأنصار (٣).

(١) الحسن بن موسى النوبختي: فرق الشيعة، دار الأضواء سنة النشر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م مكان النشر بيروت ص ٤٢.

(٢) محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان ج ٥٣، ص ١٢٢.

(٣) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة: تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م) مادة شيع ج ٣، ص ٢٣٥.

وجاء في القاموس: وشيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره، ، وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار اسماً لهم خاصاً وجمعه أشياع وشيع^(١).

وأصل الشيعة الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والإثنان والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد. وقد غلب هذا الاسم على كل من يزعم أنه يتولى علياً رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عُرف أنه منهم^(٢).

وفي الاصطلاح، يُطلق عليهم الشيعة لأنهم شايعوا علياً رضي الله عنه، وفضلوه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣).

ويقول ابن حزم: "ومن وافق الشيعة في أن علياً رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون. فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعياً"^(٤).

ويقول الشهرستاني: "الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيةً، إما جلياً، وإما خفياً. واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من

(١) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ): القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، الناشر مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م ص ٧٣٥.

(٢) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية - بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ج ٢ ، ص ١٢٦٩.

(٣) علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثالثة ، ص ٥.

(٤) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأنطلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي - القاهرة ج ٢ ، ص ٩٠.

عنده".

وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تُتَاط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصيبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين، لا يجوز للرسول عليهم السلام إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله.

ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً، وفعلاً، وعقداً، إلا في حال التقية^(١).

أما الشيعة الإمامية الاثنا عشرية: "فهم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه السلام؛ نصاً ظاهراً، وتعييناً صادقاً، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين.

وقالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام، حتى تكون مفارقتة الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً يرى كل واحد منهم رأياً، ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافق في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه، وقد عين علياً رضي الله عنه في مواضع تعريضاً، وفي مواضع تصريحاً"^(٢).

ومن ألقاب الإمامية: القطعية، ويطلق عليهم أيضاً الواقعة والاثنا عشرية وسموا قطعية لأنهم قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق^(٣).

(١) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ) الملل والنحل الناشر:

مؤسسة الحلبي، ج ١ ص ١٤٦.

(٢) نفس المصدر، ج ١ ص ١٦٢.

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ١٧. وانظر الشهرستاني: الملل والنحل الناشر:، ج

وَهَؤُلَاءِ يَدْعُونَ الْأَثْنَى عَشْرِيَّةً لِأَنَّهُمْ ادْعُوا إِنْ الْإِمَامَ الْمُنْتَظَرَ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ
مِنْ أَوْلَادِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(١).

تعقيب

يتضح مما سبق أن عقيدة الرجعة تمثل قضية عقدية أساسية في الفكر
الشيوعي الإمامي الإثنا عشري، ارتبطت بتصوّر مميز للآخرة ولعقيدة المهدي
المنتظر. وعلى الرغم مما أثارته من جدل واعتراضات بين المدارس الكلامية
الإسلامية، فإنها ظلت ثابتة الحضور في الوجدان الشيوعي وفي تراثهم الروائي
والكلامي.

كما يتبين من خلال تعريف الشيعة الإثنا عشرية أنهم لم يعتبروا الإمامة
مسألة سياسية أو مصلحة، بل جعلوها أصلاً من أصول الدين، تتصل بالعصمة
والنص والتعيين الإلهي، وهو ما منحهم خصوصية بين سائر الفرق الإسلامية.
ومن هذا المنطلق يمكن فهم العلاقة بين عقيدة الرجعة وهذا النسق العقدي، حيث
عُدَّت جزءاً من منظومة الإيمان بالإمام المعصوم ودوره في الدنيا والآخرة.
إن هذا التداخل بين العقيدة (الرجعة) والهوية المذهبية (الشيعة الاثنا عشرية)
يُمثل الأساس الذي ينطلق منه البحث لاستكشاف طبيعة هذه الفكرة وجذورها،
ورصد أثر الفكر الديني السابق فيها، مع تحليل مواقف المذاهب الأخرى تجاه
قبولها أو رفضها.

(١) طاهر بن محمد الأسفرايني، أبو المظفر (المتوفى: ٤٧١هـ) : التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن
الفرق الهالكين المحقق: كمال يوسف الحوت ، الناشر: عالم الكتب - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -
١٩٨٣م ، ص ٣٨.

المبحث الأول : عقيدة الرجعة في الفكر اليهودي والمسيحي:

تمهيد:

عقيدة الرجعة في الفكر اليهودي ترتبط بمفهوم عودة المسيح المنتظر، الذي سيأتي لتحقيق السلام والعدل ولم شمل بني إسرائيل. تمتد جذور هذه العقيدة بعمق في النصوص اليهودية، حيث يُعتقد أن هذه العودة ستحدث في نهاية الزمان. وتعد فكرة الإيمان بالإمام الخفي أو الغائب موجودة لدى معظم الشيعة وأساس هذه العقيدة قول ابن سبأ بالرجعة ^(١) ونقلها عن اليهودية، وأن الشيعة فشلوا في أول أمرهم في تكوين مملكة ظاهرية على وجه الأرض، وعذبوا وشردوا كل مشرد، فخلقوا لهم أملاً من الإمام المنتظر والمهدي ونحو ذلك ^(٢). فعقيدة الإمام الغائب تُعدُّ عقيدة معقدة ومتشعبة، تحمل في طياتها أبعاداً تاريخية، اجتماعية، سياسية، وفلسفية.

فالرجعة تُعدُّ من العقائد الأساسية لدى الشيعة، وهي تشير إلى عودة المهدي المنتظر، الذي يُعتبر الإمام الثاني عشر لديهم، إلى الحياة الدنيا. يعتقد الشيعة أن المهدي ما زال حياً، وينتظرون ظهوره ليقود ثورة يتحركون معه من خلالها. عند ذكر اسمه أو كنيته في كتبهم، يضيفون عادةً الحرفين "عج" اختصاراً لعبارة "عجل الله فرجه".

ولم يكتف الشيعة الاثنا عشرية بالقول إن معدومهم الغائب هو الذي سيرجع فحسب، بل قالوا أكثر من ذلك، وهو أنه يَرْجِع، ويُرجع الآخرين من الشيعة، وأئمتهم، وأعدائهم حسب زعمهم.

ويقولون: إنه سينتقم من أعدائه السابقين واللاحقين، ثم يحاكم المسلمين، "وعلى رأس الجميع الجبت والطاغوت أبو بكر وعمر، فمن بعدهما، فيحاكمهم

(١) أبو ياسر محمد بن مطر بن عثمان آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ): موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواياتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديماً وحديثاً الناشر: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ ص ٢٧.

(٢) أحمد مين : فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان ، الطبعة العاشرة ١٩٦٩م ص ٢٧٣.

على اغتصابهم منه ومن آبائه الأحد عشر إماماً".
ويرون أنه بعد محاكمة الطواغيت بزعمهم ،سيقوم بقتلهم. فهذه الخرافة خرافة
الرجعة تعد من العقائد الأساسية التي لا يرتاب فيها شيعي واحد^(١).
فهذا الاعتقاد مستمد من اليهودية ويعتبر من العقائد الأساسية التي لا يشك
فيها أي شيعي ويسلط الضوء على أن الشيعة ينتظرون عودة المهدي ليقوم
بمحاكمة وقتل أعدائهم، بما في ذلك شخصيات تاريخية مثل أبو بكر وعمر،
الذين يعتبرونهم مسؤولين عن اغتصاب حقوق الأئمة السابقين.
وبناءً على ما سبق، يُعد هذا الاعتقاد مستمداً من الفكر اليهودي، وهو من
العقائد الأساسية التي لا يقبل الشيعة فيها شكاً. يركز هذا الاعتقاد على انتظار
الشيعة لعودة المهدي المنتظر ليقوم بمحاكمة ومعاقبة أعدائهم، بما في ذلك
شخصيات تاريخية مثل أبي بكر وعمر، الذين يُنظر إليهم على أنهم مسؤولون
عن انتزاع حقوق الأئمة السابقين.

أولاً : عقيدة الرجعة في الفكر اليهودي :

أما جواز الرجعة وفقاً لليهود فإنما يستند إلى أمرين: أحدهما يتعلق بحديث
عزيز عليه السلام الذي ورد ذكره في القرآن إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه، والثاني
يتعلق بحديث هارون عليه السلام الذي مات في فترة التيه. وقد نسبوا إلى موسى
عليه السلام قتله بسبب الحسد، وفقاً لما يعتقد بعض اليهود لأن اليهود كانوا أميل
إليه منهم إلى موسى. واختلفوا في حال موته فمنهم من قال: إنه مات، وسيرجع.
ومنهم من قال: غاب، وسيرجع^(٢).

فهذا النص يعكس تنوع الآراء والمعتقدات داخل التراث اليهودي حول
موضوع الرجعة، ويظهر كيف أن القصص الدينية يمكن أن تؤثر على المفاهيم
اللاهوتية والفكرية عبر الزمن.

(١) محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد : مصطلحات في كتب العقائد ، دار بن خزيمة الطبعة: الاولى ص ٢٤٣.

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ٢ ص ١٧

وفي اليهودية أن النبي الياس صعد إلى السماء ، فسيعود ويعيد الدين والقانون ، كما وجدت الفكرة في النصرانية أيضا في عصورها الأولى إلى أن تطورت عند الشيعة هذه العقيدة إلى القول باختفاء الأئمة ، وأن الإمام المختفي سيعود فيملاً الأرض عدلاً ، ومنها نبعت فكرة المهدي المنتظر^(١) .

فعند الشيعة، تطورت العقيدة إلى الإيمان باختفاء الأئمة وعودة الإمام المختفي ليملاً الأرض عدلاً، ومن هنا نشأت فكرة المهدي المنتظر.

فالرجعة هي إحدى العناصر الجوهرية في نظرية الإمامة عند كافة الفرق الشيعية ، ولا تختلف هذه الفرق إلا في جوهرية الإمام الخفي الذي قُدِّرَ له العودة، كما تختلف أيضا في قائمة الأئمة التي يكون الإمام الخفي واحداً منها^(٢).

والاعتقاد بالإمام الخفي يسود كافة فروع الشيعة ، ويعتقد كل فرد منها بخلوده، وعودته في الظهور في المستقبل مهديا ، لكي يختم سلسلة الأئمة التي يؤمن بها هذا الفريق من الشيعة^(٣) .

ومنذ بداية التشيع ازدادت الثقة الوطيدة بعودة الإمام المخفي يوماً بعد يوم ، وقويت عند هؤلاء الذين وضعوا آمالهم في علي وذريته ، بل إن العقيدة اتجهت أول ما اتجهت إلى علي ذاته ، فإن فريقاً من أتباعه الذين كانوا يقدسونه وهو حي إلى حد اعتباره كائناً فوق البشر ، والذين أخذوا هذه التعاليم عن عبدالله ابن سبأ لم يؤمن بموت علي ، وإنما كان يعتقد أنه اختفى وسيعود في المستقبل ، ويعد

(١) نفس المصدر ، ص ٢٧٠.

(٢) إجناس جولد تسهير : العقيدة والشرعية في الإسلام ، نقله إلى العربية وعلق عليه الدكتور محمد يوسف مرسى ، والدكتور علي حسن عبدالقادر ، والدكتور عبدالعزيز عبدالحق ، دار الكتب الحديثة بمصر ، ومكتبة المثني ببغداد ، ص ٢١٠.

(٣) نفس المصدر ، ص ٢١٥.

هذا أقدم مظهر لعبادة علي المغالي فيها ، كما يعد هذا بصفة عامة أول انقسام حدث في صفوف الشيعة (١) .

واتجهت هذه العقيدة الخاصة بعد ذلك إلى الإمام المختفي الذي سيرجع يوماً ما ، إلى محمد ابن الحنفية ، أحد أبناء علي ، وكان يؤمن أتباعه بحياته ورجعته (٢) .

وفكرة الرجعة ذاتها ليست من وضع الشيعة أو من عقائدهم التي اختصوا بها، ويُحتمل أن تكون قد تسربت إلى الإسلام عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية (٣) .

فمن معتقدات اليهود الهامة ايمانهم برجعة غائب اختفى أيضاً وبرجعة أموات إلى الدنيا قبل نهاية الكون ، وهذا المعتقد من لوازم ايمانهم بعقيدة المخلص المنتظر ، ولم تدر هذه الفكرة في خلد اليهود الا بعد أن فقدوا الرجاء في أن يكون لهم سلطان في هذه الأرض (٤) .

لكن الأصل عند اليهود أن الخلاص من الله تعالى فهو سبحانه المخلص وهو المنقذ لشعبه المختار كما قال النبي إشعياء: " فَإِنَّ الرَّبَّ قَاضِيْنَا. الرَّبُّ شَارِعُنَا. الرَّبُّ مَلِكُنَا هُوَ يُخَلِّصُنَا " (٥) .

وكما قال الرب وَأَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَالْهَاءُ سُوَايَ لَسْتُ تَعْرِفُ، وَلَا مُخَلِّصَ غَيْرِي. أَنَا عَرَفْتُكَ فِي الْبَرِّيَّةِ فِي أَرْضِ الْعَطَشِ. لَمَّا رَعَوْا شَبِعُوا. شَبِعُوا وَارْتَفَعَتْ قُلُوبُهُمْ، لِذَلِكَ نَسُونِي (٦) .

(١) نفس المصدر ، ص ٢١٥ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢١٥ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢١٥ .

(٤) أحمد شلبي : اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثامنة ، ص ١٩٥ .

(٥) سفر إشعياء : ٣٣ : ٢٢ .

(٦) سفر هوشع ١٣ : ٤

فالنص يوضح علاقة الله بشعبه، ويؤكد أن الله وحده هو المخلص الحقيقي. وهذه الرسالة تحمل أهمية كبيرة لفهمنا لفكرة المخلص المنتظر في الأديان المختلفة.

وكما خلاص الرب نوحاً من الطوفان في قوله: "وَلَمَّا كَانَ نُوحٌ ابْنٌ سِتِّ مِئَةٍ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ، فَدَخَلَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ إِلَى الْفُلِّكَ مِنْ وَجْهِ مِيَاهِ الطُّوفَانِ فَمَحَا اللَّهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ: النَّاسَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالذَّبَابَاتِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ. فَانْمَحَتْ مِنَ الْأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّكَ فَقَطْ (١).

وتُعتبر قصة نوح والطوفان من القصص التي تحمل دلالات حول فكرة الخلاص والبدء من جديد. فهي تُظهر أن الله هو المُخلص الوحيد، وأن المؤمنين هم الذين ينجون من الكوارث. كما تؤكد على أهمية الطاعة لله والالتزام بأوامره كما يوضح النص.

كما خلاص الرب شعبه بني إسرائيل المختار في عهد موسى وأدخلهم أرض الميعاد "وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ كَلَّمَ يَشُوعَ بْنَ نُونٍ خَادِمَ مُوسَى قَائِلًا: مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمْ اعبُرْ هَذَا الْأَرْضَ أَنْتَ وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لَهُمْ أَيْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ مَوْضِعٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ لَكُمْ أُعْطِيَتْهُ (٢).

فتعتبر قصة دخول بني إسرائيل أرض الميعاد من أهم الأحداث في التاريخ اليهودي، وهي تحمل في طياتها دلالات حول فكرة الخلاص والوعد الإلهي. فقد شبه اليهود الخالق بمخلوقاته فقد قال شمعون: " وَقَالَ شَمْعُونُ فِي إِحْدَى رِسَالَتِهِ يَوْمَئِذٍ يَأْتِي الرَّبُّ كَمَجِيءِ اللَّصِّ فِلْعَمَرِيِّ لَقَدْ شَبِهَ رَبَّهُ تَشْبِيهاً هُوَ أَوْلَى بِهِ وَلَا

(١) سفر التكوين ٧ : ٦ - ٢٣

(٢) سفر يشوع ١ : ١ - ٤

مُؤَنَّة على هَذَيْنِ الكَلِينِ وَعَلَى يَهُودَا وَيَعْقُوبَ اللَّعِينِينَ فِي رِسَائِلِهِمُ الْفَارِغَةَ مِنْ كُلِّ خَيْرِ الْبَارِدَةِ الْمَمْلُوءَةِ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ وَهُوسٍ أَنْ يَقُولُوا قَالَ اللهُ وَالِدَ رَبِّنَا الْمَسِيحِ وَفَعَلَ اللهُ وَالِدَ سَيِّدِنَا الْمَسِيحِ كَأَنَّهُمْ وَاللهُ إِنَّمَا يَخْبِرُونَ عَنْ نَسَبٍ مِنَ الْأَنْسَابِ وَوِلَادَةٍ مِنَ الْوِلَادَاتِ (١) .

وقد اشتد التشبيه إلى أن وصل إلى حد الشبهة بين الله وبين المخلص المسيح "وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّاوُئِيلَ" (٢) .

فيعتبر من النصوص التي تُستخدم للإشارة إلى الألوهية أو الطبيعة الإلهية للمسيح في الفكر المسيحي، حيث يُنظر إلى المسيح على أنه تجسيد للإله في هيئة بشرية.

كما تطور الوصف اليهودي للشخص المنقذ لديهم ليشمل صفات عليا، حيث وصفوه بتصورات تفوق تلك التي لدى الأنبياء.

لكن ما هي الشخصية التي يعتمد عليها اليهود لرجعة الشخص المنقذ لهم ؟ كالعادة، اختلف اليهود في شخصية المخلص طبقاً لاختلاف النصوص. فمن النصوص ما ذهب إلى أنه الملك داود، ومن بين تلك النصوص ما ورد في سفر إرميا ما نصه:

" بَلْ أَخْلَصْتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاكِينِهِمُ الَّتِي فِيهَا أَخْطَأُوا، وَأُطَهَّرْتُهُمْ فَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا. وَدَاوُدُ عَبْدِي يَكُونُ مَلِكًا عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُ لِجَمِيعِهِمْ رَاعٍ وَاحِدٌ، فَيَسْلُكُونَ فِي أَحْكَامِي وَيَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَيَعْمَلُونَ بِهَا" (٣) .

كما ورد أيضاً في نص آخر: "بَعْدَ ذَلِكَ يَعُودُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَيَطْلُبُونَ الرَّبَّ إِلَهُهُمْ وَدَاوُدَ مَلِكَهُمْ، وَيَفْرَحُونَ إِلَى الرَّبِّ وَإِلَى جُودِهِ فِي آخِرِ الْأَيَّامِ" (٤) .

(١) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٢ ، ص ٦٠

(٢) سفر إشعياء ٧: ١٤

(٣) سفر ارميا ٣٧: ٢٣-٢٤

(٤) سفر هوشع ٣: ٥

يوضح النص عملية الخلاص والتطهير التي سيقوم بها الله، ونتيجة لهذا الخلاص هي عودة الشعب إلى الله وطلبهم لداود ملكهم. فهذه بعض من النصوص الواردة في كتبهم التي تؤكد وتدعم فكرة أن النبي داود عليه السلام هو المحرر المنتظر وعليه لا بد من رجوعه حتى تتحقق تلك النصوص.

كما وردت بعض النصوص التي تؤكد أن رجعة المنقذ والمحرر في المعتقد اليهودي ليس الملك داود ، بل شخص آخر من بيت داود كما في النص التالي: "فَقَالَ: «اسْمَعُوا يَا بَيْتَ دَاوُدَ! هَلْ هُوَ قَلِيلٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تُضَجِّرُوا النَّاسَ حَتَّى تُضَجِّرُوا إِلَهِي أَيْضًا؟ وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا الْعِذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّاثُوئِيلَ^(١)."

ومن الواضح أن النص يشير بوضوح إلى شخصية جديدة لم تولد بعد، وهي "عمانوئيل"، التي ستعتبر آية من الله. وهذا يدل على أن المخلص المنتظر ليس شخصية قائمة بالفعل، بل هو شخصية مستقبلية. يُقدّم النص دليلاً قوياً على أن المخلص المتوقع في التراث اليهودي ليس النبي داود عليه السلام، وإنما شخصية أخرى ذات صفات خاصة، تأتي لتحقيق أهداف إلهية محددة.

وهذا الادعاء يتعارض مع النصوص الدينية التي تشير إلى أن المنقذ المنتظر سيكون من نسل داود.

وقيل إنه شخص ليس هو الملك داود ولا من بيته، مما يتعارض مع النصوص الدينية التي تشير إلى أن المنتظر سيكون من نسل داود، بل هو شخص آخر أعاده الله إلى الحياة وهو ابن أرملة كما ورد في الكتاب المقدس ما نصه: "

وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: "أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهِي، أَيْضًا إِلَى الْأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتُ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟ فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ

(١) سفر هوشع ٧: ١٣-١٤

وَقَالَ: يَا رَبُّ إِلَهِي، لَتَرْجِعَ نَفْسُ هَذَا الْوَلَدِ إِلَيَّ جَوْفِهِ. فَسَمِعَ الرَّبُّ لَصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَيَّ جَوْفِهِ فَعَاشَ. فَأَخَذَ إِيلِيَّا الْوَلَدَ وَنَزَلَ بِهِ مِنَ الْعُلْيَةِ إِلَى الْبَيْتِ وَدَفَعَهُ لَأُمِّهِ، وَقَالَ إِيلِيَّا: انْظُرِي، ابْنُكَ حَيٌّ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِإِيلِيَّا: هَذَا الْوَقْتُ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلُ اللَّهِ، وَأَنَّ كَلَامَ الرَّبِّ فِي فَمِكَ حَقٌّ^(١).

فالادعاء أن المُنقذ والمحرر هو شخص أُعيد للحياة من بيت غير داود هو ادعاء لا يستند إلى أدلة نصية واضحة، ويتعارض مع العديد من النصوص الدينية.

ومن خلال النظر في النص السابق نجد أن من دعا بعودة ورجعة الولد هو نبي يدعى إيليا الذي تعلق به اليهود فيما بعد للمواهب التي له ، فاعتقدوا بقدومه ورجوعه الامر الذي يؤكد سفر ملاخي بما نصه " هَآنَذَا أُرْسِلُ مَلَائِكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَعْتَةٌ إِلَيَّ هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ، وَمَلَائِكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسْرُونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ^(٢)

وقال أيضاً " هَآنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيُّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قُلُوبَ الْآبَاءِ عَلَى الْآبَنَاءِ، وَقُلُوبَ الْآبَنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِيَنلَأَ آتِي وَأَضْرِبَ الْأَرْضَ بِلُغْنٍ^(٣) .

وبناءً على هذه الخلفية، تطوّر اعتقاد لدى بعض اليهود بأن إيليا سيعود قبل مجيء المسيح ليقوم بإصلاح العالم وإعداد الناس ليوم الدين.

بينما هناك اعتقاد شائع بين بعض اليهود بأن إيليا سيعود، إلا أن هذا الاعتقاد ليس رأياً عاماً ولا يوجد دليل قطعي عليه في النصوص الدينية. كما أن هذا الاعتقاد يختلف عن العقائد السائدة في الديانات الأخرى.

(١) سفر الملوك الاول ١٧: ٢٠-٢٥

(٢) سفر ملاخي ٣: ١

(٣) سفر ملاخي ٤: ٥

وهذا ما أكدته المستشرق اليهودي بقوله : فعند اليهود والنصارى أن النبي إيليا قد رفع إلى السماء ، وأنه لا بد أن يعود إلى الأرض في آخر الزمان لإقامة دعائم الحق والعدل ، كما ينتظر مسيحو الحبشة رجعة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان ^(١).

كما يدّعي البعض أن هناك ملكًا يدعى ملكي صادق كان كاهنًا لله، بعودته ورجوعه هو أيضاً وإلينا النص الدال على ذلك "وَمَلِكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْرًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا لِلَّهِ الْعَلِيِّ. وَيَبَارَكُهُ وَقَالَ: «مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ^(٢).

ويتضح أن النصوص التوراتية التي تتحدث عن عودة الشخص المخلص والمنفذ ورجوعه لإنقاذ البشرية، تعكس الأمل في تحقيق العدالة الإلهية وإعادة النظام الإلهي إلى الأرض كالمعتقد الشيعي .

تعقيب

والمأمل في عقيدة الرجعة عند الرافضة واليهود من خلال ما سبق يجد أن هناك تشابهاً كبيراً بين الفرقتين في بعض النقاط منها:

١- يتفق الشيعة واليهود على الإيمان بعودة شخصية مقدسة في آخر الزمان لتحقيق العدالة وإقامة الدولة المثالية. ففي المعتقد الشيعي، يعود الإمام المهدي المنتظر، بينما في اليهودية يظهر المسيح المخلص.

٢- تتشابه أهداف الرجعة لدى الطائفتين، حيث يعتقد اليهود أن الرجعة تهدف إلى الانضمام إلى جيش المسيح المنتظر ودعمه، بينما يرى الشيعة أن الرجعة تهدف إلى الانضمام إلى جيش الإمام المهدي المنتظر ونصرته في مواجهة أعدائه.

(١) جولد تسهير : العقيدة والشرعية في الإسلام ، ص ٢١٥.

(٢) سفر التكوين ١٤ : ١٨-١٩

٣- يتشارك الشيعة واليهود في الاعتقاد بأن عودة المخلص ستفتح صفحة جديدة للعالم، يسود فيها الخير والسعادة والرخاء للجميع.

٤- يشترك الطرفان في الإيمان بقدرة بعض الأشخاص على إحياء الموتى، حيث يعتقد اليهود بقدرة أنبيائهم وحاخاماتهم على إرجاع الموتى، بينما يعتقد الشيعة أن هذه القدرة تثبت لأئمتهم. ومن الجدير بالذكر أن عقيدة الرجعة تسربت إلى الفكر الشيعي من اليهودية عبر عبد الله بن سبأ، الذي دعا في البداية إلى رجعة النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم إلى رجعة علي بن أبي طالب. وقد ظهر عبد الله بن سبأ في زمن الخليفة علي - رضي الله عنه - ونشر فكرة رجوع علي إلى الدنيا بعد وفاته.

ثانياً : عقيدة الرجعة في الفكر المسيحي

عُرفت عقيدة الرجعة في اليهودية بعودة بعض الأنبياء أو الصالحين آخر الزمان، وانتقلت إلى المسيحية من خلال الإيمان بعودة المسيح المنتظر لإقامة العدل، مما يجعلها فكرة مشتركة بين الأديان السماوية مع اختلاف تفاصيلها وغاياتها.

تحظى عقيدة الرجعة في المسيحية بمكانة محورية، إذ تُعد جزءاً أساسياً من المعتقدات الواردة في الكتاب المقدس ونصوص أخرى، ويُنظر إليها كحدث مستقبلي حاسم يحقق تحولاً كونياً شاملاً، يتمثل في إقامة حكم الله النهائي وبسط العدالة المطلقة.

ولخص الشهرستاني عقيدة النصارى في العبارة الآتية: "نؤمن بالله الواحد الآب مالك كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى، وبالأبن الواحد يسوع المسيح، ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها، وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم، وخلق كل شيء من أجلنا، ومن أجل معشر الناس. ومن أجل خلاصنا نزل من السماء،

وتجسد من روح القدس، وصار إنسانا، وحبل به، وولد من مريم البتول، وقتل وصلب أيام فيلاطوس ودفن، ثم قام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء...^(١).

يتحدث النص عن عقائد مسيحية تتعلق بخلق الكون، وتقديم الخلاص للبشرية من خلال تجسد المسيح وصلبه وقيامته، وكذلك دور الروح القدس في الحياة الروحية. كما تقرر في مجمع نيقية أن المسيح إله، وأنه ابن الآب، وأنه جوهر قديم من جوهر الآب^(٢).

فالعقيدة الرجعة في الفكر المسيحي تعبر عن أمل المؤمنين في مستقبل أفضل، وتشكلان جزءا أساسيا من معتقداتهم.

والأدلة على قيام وعودة يسوع وظهوره عديدة، تعتمد على النصوص الموجودة في الأناجيل. ففي المعتقد المسيحي ما يسمى (بالقيامة)، أي قيامة المسيح بعد موته وعودته إلى الدنيا وظهوره للخواص من المسيحيين. ومما يؤكد ذلك ما جاء في إنجيل مرقس ما نصه:

"وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةَ، حَنُوطًا لِيَأْتِيَنَّ وَيَذْهَبْنَ. وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: مَنْ يُدْخِرُ لَنَا الْحَجَرَ عَنِ بَابِ الْقَبْرِ؟ فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحِرِحَ! لِأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا. وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لَابِسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَأَنْدَهَشْنَ. فَقَالَ لَهُنَّ: لَا تَنْدَهَشْنَ! أَتُنَنِّ

(١) الشهر ستاني : الملل والنحل، ج ٢ ص ٢٨٨.

(٢) محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) محاضرات في النصرانية دار

الفكر العربي - القاهرة الطبعة: الثالثة ١٣٨١ هـ - ١٩٦٦م ص ١٣٢.

تَطْلُبُنْ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ!" (١) .

وتتضح أهمية رواية قيامة يسوع المسيح في إنجيل مرقس باعتبارها حجر الأساس للإيمان المسيحي، حيث تؤكد على واقعية قيامة المسيح، مما يمنح المؤمنين الأمل في الحياة الأبدية.

كما عاد وظهر يسوع مرة أخرى لمريم المجدلية كما ورد في النص التالي: "وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِراً فِي أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ، الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينٍ. فَذَهَبَتْ هَذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَتَوَحَّوْنَ وَيَبْكُونَ. فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ، وَقَدْ نَظَرْتُهُ، لَمْ يُصَدِّقُوا" (٢) .

كما ظهر يسوع بعد عودته ورجوعه بشكل مختلف وظهر لاثنتين من خواصه كما ورد في النص التالي: "وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لِاثْنَتَيْنِ مِنْهُنَّ، وَهُمَا يَمْشِيَانِ مُنْطَلِقَيْنِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ. وَذَهَبَ هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ، فَلَمْ يُصَدِّقُوا وَلَا هَذَيْنِ" (٣) .

ثم تجلى ظهوره لاثنتين من خاصته، وبعد ذلك ظهر لأحد عشر شخصاً آخر كما جاء في النص المذكور: "أَخِيرًا ظَهَرَ لِلْأَحَدِ عَشَرَ وَهُمْ مُتَكِنُونَ، وَوَبَّخَ عَدَمَ إِيمَانِهِمْ وَقَسَاوَةَ قُلُوبِهِمْ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ نَظَرُوهُ قَدْ قَامَ" (٤) .

وعند مراجعة إنجيل متى، نجد أن فكرة ظهور والعودة ليسوع في المعتقد النصراني تم توضيحها بالشكل التالي: "وَأَمَّا الْأَحَدَ عَشَرَ تَلْمِيزًا فَاُنْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ شَكَّ" (٥) .

(١) مرقس: ١٦: ٦-١

(٢) مرقس: ١٦: ٩-١١

(٣) مرقس: ١٦: ١٢-١٣

(٤) مرقس: ١٦: ١٤

(٥) متي ٢٨: ١٦-١٧

وفي إنجيل لوقا، يظهر يسوع بعد قيامته لمجموعة من الأشخاص ، حيث يأكل ويشرب معهم كما جاء في النص التالي:

"وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسِمْعَانَ! وَأَمَّا هُمَا فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَّثَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَيْفَ عَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ. وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهِذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلَامٌ لَكُمْ! فَجَزَعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا. فَقَالَ لَهُمْ: مَا بِالْكُمْ مُضْطَرِبِينَ، وَلِمَاذَا تَخْطُرُ أَفْكَارٌ فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَنْظُرُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ: إِنِّي أَنَا هُوَ! جُسُونِي وَأَنْظُرُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ لَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَعِظَامٌ كَمَا تَرَوْنَ لِي وَحِينَ قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ. وَبَيْنَمَا هُمْ غَيْرُ مُصَدِّقِينَ مِنَ الْفَرَحِ، وَمُتَعَجِّبُونَ، قَالَ لَهُمْ: أَعِنْدَكُمْ هَهُنَا طَعَامٌ؟ فَنَاولُوهُ جُزْءًا مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ، وَشَيْئًا مِنْ شَهْدٍ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ" (١) .

فيشير النص بوضوح إلى ظهور يسوع لتلاميذه بعد قيامته، حيث أثبت لهم أنه حي بجسده وليس مجرد روح. وقد أظهر لهم يديه وقدميه، وطلب منهم أن يلمسوه للتأكد. كما تناول أمامهم سمكاً مشوياً وشهد عسل ليؤكد أنه يمتلك جسداً حقيقياً.

وفي إنجيل يوحنا يظهر أن المسيح عاد إلى تلاميذه بعد قيامته، وكانوا في هذا الوقت مجتمعين خوفاً من اليهود، فوقف المسيح إلى جنبهم وأرسلهم ونفخ فيهم من الروح القدس كما ورد في النص التالي:

"وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الْأُسْبُوعِ، وَكَانَتْ الْأَبْوَابُ مُغْلَقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلَامِيذُ مُجْتَمِعِينَ لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلَامٌ لَكُمْ! وَلَمَّا قَالَ هَذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلَامِيذُ إِذْ رَأَوْا الرَّبَّ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا: سَلَامٌ لَكُمْ! كَمَا أَرْسَلَنِي الْآبُ أَرْسِلُكُمْ أَنَا. وَلَمَّا قَالَ

هَذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمْ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" (١).

ومن الواضح أن الأناجيل ركزت على عودة المسيح من خلال النصوص المتكررة التي تناولت هذا الموضوع من زوايا مختلفة، مما يجعلها جزءاً جوهرياً من العقيدة المسيحية، ذات تأثير عميق على حياة المؤمنين وإيمانهم. وفيما يتعلق بشاول، المعروف باسم بولس، فقد زعم هو الآخر عودة المسيح ورجوعه؛ فقد ظهر له في طريق ما، حيث امتلأ بالروح القدس. ويزعمون أن المسيح يملأ كل من يقابله بالروح القدس كما زعموا. وإلينا النص الدال على ذلك:

"إِنَّهَا الْأَخُ شَاوُلُ، قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَلِلْوَقْتِ وَقَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ شَيْءٌ كَأَنَّهُ قُسُورٌ، فَأَبْصَرَ فِي الْحَالِ، وَقَامَ وَاعْتَمَدَ. وَتَنَاوَلَ طَعَامًا فَتَقَوَّى" (٢).

كما تجلى المسيح وظهر مرة أخرى، ولكن هذه المرة تضاعف العدد أكبر بكثير من السابق. فقد ظهر ليعقوب ثم لجميع الرسل مجتمعين كما ورد في النص الذي جاء فيه:

"أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِيَصِفَا ثُمَّ لِلْاثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لَأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الْآنَ. وَلَكِنْ بَعْضُهُمْ قَدْ رَقَدُوا. وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ" (٣).

كما تشير بعض النصوص إلى عودة المسيح المنتظر، وأنه سوف يحاسب ويجازي كل فرد بناءً على أعماله. ومن المتوقع أن يأتي في مجد أبيه،

(١) يوحنا ٢٤ : ١٩-٢٧

(٢) أعمال الرسل ٩ : ١٨-٢٢

(٣) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس ١٥ : ٤-٨

كما ورد في النص الذي جاء فيه:

"فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدٍ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لَا يَدُوفُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ" (١) .

وذكر في إنجيل متى ما يدل على عودة المسيح وحواره مع رئيس الكهنة، حيث انتهى الأمر بقيام المسيح المخلص بضربه.

"فَكَانَ سَاكِئًا. فَأَجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: "أَسْتَخْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الْآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ. فَمَرَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ حِينَئِذٍ ثِيَابَهُ قَائِلًا: قَدْ جَدَفْتُ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟ فَأَجَابُوا وَقَالُوا: إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ. حِينَئِذٍ بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُّوهُ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ قَائِلِينَ: تَنْبَأُ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ، مَنْ ضَرْبُكَ؟" (٢) .

فتشير هذه النصوص وغيرها إلى عودة المسيح ثانية، حيث سيشاهده جميع الناس كجزء من الخطة الإلهية للخلاص، مما يجعلها محورًا أساسيًا لإيمان المسيحيين بتحقيق وعد الله بإنقاذ البشرية.

ويمكن القول إن هناك بعض أوجه التشابه بين روايات ظهور المسيح وعقيدة الرجعة لدى الشيعة، وخصوصًا فيما يتعلق بمفهوم الانتظار والتغيير المستقبلي الذي سيحدث عند تحقيق هذا الوعد.

(١) متي ١٦: ٢٧ - ٢٨

(٢) متي ٢٦: ٦٣ - ٦٨

تعقيب:

يتضح أن هناك اختلافات جوهرية في الأسس العقدية والتفاصيل بين عقيدة الرجعة عند الشيعة الإثنا عشرية وعقيدة عودة المسيح في الفكر المسيحي، غير أن أوجه التشابه بينهما تبقى لافتة في بعض الجوانب. فكلا الاعتقادين يمنح أتباعه أملاً بمستقبل أفضل، ويحفزهم على الصبر والعمل الصالح انتظاراً للحدث الموعود. ومن أبرز نقاط التشابه:

أولاً: العودة إلى الحياة بعد الموت:

يشارك الفكران في الإيمان بعودة شخصية دينية بارزة بعد الموت. ففي المسيحية يُعتقد أن المسيح قام من بين الأموات بعد صلبه، بينما يرى الشيعة أن بعض المؤمنين الخُلاص سيعودون إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وهو ما يُعرف بمفهوم "الرجعة".

ثانياً: العودة لتحقيق العدل الإلهي:

كلا التصورين ينظر إلى الشخصية العائدة بوصفها صاحبة دور أساسي في بسط العدل الإلهي. ففي المسيحية، يُؤمن بأن المسيح سيعود في آخر الزمان ليحكم على الأحياء ويُقيم ملكوت الله. أما عند الشيعة، فترتبط الرجعة بعودة الإمام المهدي لقيادة المؤمنين وإقامة العدل قبل القيامة.

المبحث الثاني : الرجعة في الفكر العقدي الشيعي الإثنا عشري

بعد أن ظهر حضور فكرة الرجعة في اليهودية من خلال الاعتقاد بعودة بعض الأنبياء، وفي المسيحية عبر الإيمان بعودة المسيح المنتظر في آخر الزمان، يتضح أنها احتلت مكانة بارزة أيضاً في الفكر الشيعي الإثنا عشري. فقد تنبأها الإمامية كجزء أساسي من عقيدتهم المرتبطة بالإمام المهدي ودوره التاريخي. وهكذا يظهر التشابه بين الأديان في الإيمان بعودة شخصيات مختارة لتحقيق العدل الإلهي، مع تميّز الطرح الشيعي في ربط هذه العقيدة بمفهوم الإمامة والعصمة.

المقصود ببعيدة الرجعة عند الرافضة كما قال شيخهم المفيد: أنها رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة كما هو الحال في اليهودية والنصرانية، وإن كان بينهم اختلاف في معنى الرجعة^(١).

وعرفها محدثهم الحرّ العاملي بقوله : اعلم أن الرجعة هي الحياة بعد الموت قبل يوم القيامة، وهو الذي يتبادر من معناها^(٢).

وقال الأحسائي في كتابه الرجعة : اعلم أن الرجعة سرّاً من أسرار الله، وأن الإيمان بها هو جزء من الإيمان بالغيب . والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم ممن اكتمل من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً ، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا^(٣).

(١) الإمام الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (٣٣٦هـ - ٤١٣هـ) : أوائل المقالات ، تحقيق الشيخ إبراهيم الأنصاري ، الناشر المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد ، الطبعة الأولى ، ص ٤٧.

(٢) محمد ابن الحسن الحر العاملي المتوفي سنة ١١٠٤هـ : الإيقاظ من الهجة بالبرهان على الرجعة ، تحقيق مشتاق المظفر الطبعة الأولى ، ص ٧١ .

(٣) الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي : الرجعة ، تحقيق ونشر مؤسسة الفكر ، بيروت - لبنان ص ٢٥ .

وتُعتبر عقيدة الرجعة عند الشيعة عبارة عن خروج المهدي المنتظر إلى الأرض لقيادة المسلمين وإقامة العدل. وتتضمن هذه العقيدة عودة مجموعة من الأشخاص الصالحين والأشرار ليتم حسابهم وإجراء المحاكمة والقصاص^(١).

والرجعة عقيدة لازمة لفكرة المهديّة، ومعناها: أنه بعد ظهور المهدي المنتظر يرجع النبي صلى الله عليه وسلم إلى الدنيا ويرجع علي والحسن والحسين، بل وكل الأئمة، كما يرجع خصومهم كأبي بكر وعمر فيُقتل هؤلاء الأئمة من خصومهم ثم يموتون جميعاً ثم يُحيون إلى يوم القيامة^(٢).

ووفقاً لهذه العقيدة، سيعود الإمام المهدي المنتظر إلى الأرض ليقود المسلمين وبقيم العدل، وسيرافقه في ذلك بعض الأئمة السابقين وخصومهم.

ويعتبر العديد من علماء الشيعة الإمامية الاثنا عشرية على ثبوت الرجعة واطباق الطائفة الاثنا عشرية على اعتقاد صحة الرجعة ، فلا يكاد يظهر منهم مخالف يعتد به من العلماء السابقين، ولا اللاحقين^(٣).

ومع ذلك، هناك اختلافات في التفاصيل والتفسيرات حول هذه العقيدة بين علماء الشيعة، ولا يوجد إجماع تام على جميع جوانبها.

كما اتفقت الإمامية وهي طائفة من الشيعة على وجوب رجعة الكثير من الأموات إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة، مستدلين على ذلك بآيات من القرآن الكريم. فقد قالوا في تفسير قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ

(١) راند بن صبري بن أبي علفة الكتاب: معجم البدع دار العاصمة للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٣٠٦.

(٢) عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣ هـ) : البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية المؤلف: الناشر: مكتبة الهداية لطبعة: الأولى ١٤١٠ هـ _ ١٩٨٩ م ص ١٠١.

(٣) الحر العاملي : الإيقاظ من الهجة بالبرهان على الرجعة ، ص ٤٧ .

أُوفَ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ" (١) .

فهم يفسرون هذه الآية على أنها دليل على إمكانية عودة الأموات إلى الحياة الدنيا قبل يوم القيامة كجزء من العقيدة الدينية لديهم.

ويستشهد النص القرآني بآية تشير إلى أن القرى التي أهلكها الله لن تعود إلى الحياة مرة أخرى حيث يقول: "وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ" (٢) وقد روى القمي عن الأئمة عليهما السلام تفسيراً لهذه الآية، حيث أشاروا إلى أن كل قرية أهلك الله أهلها لا يرجعون في الرجعة (٣) .

وفقاً لما قاله العلماء والمفسرون عن هذه الآية "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ" (٤) فإنها تعني الرجعة (٥) أي أن نبيكم صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام سيعودون في الرجعة، كجزء من عقيدة الرجعة لدى بعض الفرق الإسلامية (٦) .

أما رجعة الأنبياء فقد روي المجلسي في أحد أحاديثه عن عمر بن أبي زياد، عن عطية الابزاري، أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان عند الكعبة فإذا آدم بحذاء الركن اليماني، فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله. ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذاء رجل طويل ، فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله (٧) .

(١) سورة البقرة الآية : ٢٤٣ .

(٢) سورة الأنبياء : الآية ٩٥

(٣) الإحسانى : الرجعة ، ص ٢٥ .

(٤) سورة القصص الآية : ٨٥

(٥) أبي الحسن علي ابن إبراهيم القمي : تفسير القمي ، تحقيق ونشر مؤسسة المهدي عليه السلام - قم المقدسة

عش ال محمد عليه السلام ، الطبعة الأولى ١٤٣٥ هـ ، ج ٢ ، ص ٧٦٩ .

(٦) الإحسانى : الرجعة ، ص ٣٤٧ .

(٧) المجلسي : بحار الأنوار، ج ٦ ، ص ٢٣١

والسبب المؤكد لرجعة الأنبياء هو القتال لنصرة علي رضي الله عنه. فبحسب الروايات، لم يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا وأعادهما إلى الدنيا ليقاوتوا إلى جانب علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام (١).

كما استدلوا على الرجعة بقوله تعالى: "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا" (٢) ووفقاً لتفسير القمي، فإن هذه الآية تعني أن علياً المرتضى من الرسول، وهو منه، يحمل في قلبه العلم، ويحيط به الرصد من خلفه، حيث يعلمه علمه ويُرَكِّبُه العلم. ويعلمه الله إلهاماً، ويشير الرصد هنا إلى التعليم المباشر من النبي صلى الله عليه وسلم (٣).

وَيَتَضَحُّ جَلِيًّا أَنَّ الْقَمِيَّ يَسْتَدِلُّ عَلَى عَقِيدَةِ الرَّجْعَةِ مِنْ خِلَالِ تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ، حيث يرى أن علم الإمام علي بما سيحدث في المستقبل يشمل علمه برجعة الأنبياء. وبالتالي، فإن هذه الآية تدعم عقيدة الرجعة في نظره.

كما ذهب القمي في تفسير قوله تعالى: "إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ" (٤) أن معناها هو أن الله، كما خلق الإنسان من نطفة، فهو قادر على أن يعيده إلى الدنيا وإلى يوم القيامة (٥).

فالمقصود هنا هو قدرة الله على إعادة الإنسان إلى الدنيا وإلى يوم القيامة كما خلقه من نطفة. فهذا التفسير يوضح أن الله يمتلك القدرة المطلقة على إعادة الخلق وإحياء الموتى.

(١) نفس المصدر ، ج ٥٣ ، ص ٤١ .

(٢) سورة الجن الآية ٢٧ - ٢٨ .

(٣) القمي : تفسير القمي ، ج ٣ ، ص ١١٠٨ - ١١٠٩ .

(٤) سورة الطارق الآية ٨ .

(٥) القمي : تفسير القمي ، ج ٣ ، ص ١١٤٨ .

وتستند حجة الشيعة الإثنا عشرية في إثبات عقيدتهم في الرجعة إلى فكرة أن الأنبياء والأئمة المعصومين سيعودون إلى الدنيا بعد موتهم. ويعتمدون في ذلك على العديد من الروايات التي تشير إلى أن من الأنبياء، والأوصياء، والملوك السابقين قد عادوا إلى الدنيا بعد موتهم. كما يُروى أن جميع أنبياء بني إسرائيل قد رجعوا بعد موت بخت نصر^(١).

وقد وردت روايات تشير إلى أن سبعين ألف رجل عادوا مرة واحدة بعد وفاتهم وعاشوا لفترة طويلة. وفي مناسبة أخرى عاد خمسة وثلاثون ألفاً بعد موتهم. وفي حدث آخر، أحيا الله سبعمائة ألف شخص أو أكثر بعد موتهم، وعاشوا أيضاً لفترات طويلة.

ذكر ابن الرواندي أن عيسى عليه السلام كان له العديد من المعجزات التي لم تؤمن بها اليهود. طلبوا منه أن يحيي لهم سام بن نوح، فذهب إلى قبره وقال: "قم ياسام بإذن الله فانشق القبر، فأعاد الكلام فتحرك، وأعاد الكلام فخرج فقال له المسيح: أيما حب اليك تبقى أو تعود؟ فقال ياروح الله بل أعود إني لأجد لذعة الموت في جوفي إلى هذا اليوم"^(٢).

وقيل في حديث عن أبي عبدالله عليه السلام: "هيهات هيهات، إن موسى اختار سبعين رجلاً، فلما أخذتهم الرجفة كان موسى أول من قام منها، فقال: يا رب، أصحابي، فقال الله: إني لك خيراً منهم. فقال موسى: يا رب، إني وجدت ريحهم وعرفت أسماءهم." قال ذلك ثلاث مرات، فبعث الله أنبياء.^(٣)

إن، يمكن اعتبار عقيدة الرجعة عنصراً جوهرياً في الفكر الشيعي، وقد دعم الشيعة هذا الاعتقاد بالعديد من النصوص والروايات المتوفرة في كتبهم. بناءً على هذه النصوص، يعتقد الشيعة بعودة الأنبياء والأئمة والأوصياء إلى الحياة

(١) الحر العاملي: الإيقاظ، ص ٢٠١.

(٢) قطب الدين الراوندي ت ٥٧٣هـ: الخرائج والجرائح، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي، ج ٢، ص ٤٩٤.

(٣) الحر العاملي: الإيقاظ، ص ١٩٣.

الدنيا قبل يوم القيامة، حيث ستكون لهم أدوار مهمة في تحقيق العدالة وإقامة الحق.

لكن ما هي المهام التي سيقوم بها المخلص المزعوم في المعتقد الشيعي بعد عودة إمامهم الثاني عشر، صاحب السرداب، محمد بن الحسن العسكري، والملقب عندهم بالحجة الغائب؟

أولاً: هدم مسجد الكوفة والحجرة النبوية :

حيث جاء في كتاب بحار الأنوار: يُؤذّن لولي الله، فيخرج بين الصفا والمروة، في ثلاثمائة وثلاثة عشر، فيجئ إلى الكوفة، فيهدم مسجدها، ويبنيه على بنائه الأول، ويهدم ما حوله من بناء الجبابرة. وأحج بالناس حجة الإسلام، ثم يجيء إلى يثرب، فيهدم الحجرة، ويخرج من بها وهما طريان، فيأمر بهما أن يُوجَّهاً إلى البقيع، وأمر بأن يُصلبا على خشبتين، فتورقان من تحتها، فيفتتن الناس بهما أشد من الأولى، فينادي مناد الفتنة من السماء: "يا سماء انبذي، ويا أرض خذي! فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص (١) .

ثانياً: هدم الكعبة :

يؤكد هذا شيخهم الإحسائي ما نصه فما يصنع بالبيت؟ قال: ينقضه فلا يدع منه إلا القواعد التي هي أول بيت وضع للناس ببكة في عهد آدم عليه السلام، والذي رفعه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام منها. وإن الذي بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي، ثم يبنيه كما يشاء الله، وليعفين آثار الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الأقاليم (٢).

ثالثاً: إقامة الحد على أم المؤمنين عائشة:

ذكر المجلسي في بحار الأنوار ، عن عبد الرحمن القصير عن أبي

(١) المجلسي: بحار الأنوار ج ٥٣ ، ص ١٠٤

(٢) الإحسائي: الرجعة، ص ٢٥٤، وانظر: المجلسي: بحار الأنوار ج ٥٣ ، ص ١١

جعفر عليه السلام أنه قال: "أما لو قام قائمنا، لقد ردت إليه الحمراء حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها، قلت: جعلت فداك ولم يُجلدها الحد؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف آخره الله للقائم؟" (١).

رابعاً: قطع أيدي وأرجل القائمين على الكعبة :

روى شيخهم النعماني في كتابه "الغيبة" عن أبي جعفر قوله: "قال لكم أبو جعفر: كيف بكم لو قد قطعت أيديكم وأرجلكم وعلقت في الكعبة، ثم يقال لكم: نادوا: نحن سراق الكعبة؟ فلما ذهبت لأقوم، قال: إنني لست أنا أفعل ذلك، وإنما يفعله رجل مني" (٢).

خامساً: قتل الناس بين الصفا والمروة :

فقد روى إمامهم المجلسي في بحار الأنوار ما نصه: كأني بحمران بن أعين وميسر بن عبدالعزيز يخطبان الناس بأسيا فهما بين الصفا والمروة (٣). وكذلك روى الشيخ المفيد في كتابه "الإرشاد": "إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبه وعلقها بالكعبة، وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة" (٤).

(١) أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ: علل الشرايع ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ ، وانظر: المجلسي : بحار الأنوار ج ٧٦ ، ص ١٠٥

(٢) الشيخ الجليل لأبي عبد الله محمد بن ابن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف ب (ابن أبي زينب النعماني) المتوفى حدود سنة ٣٦٠ هـ ق : الغيبة ، تحقيق فارس حسون كريم ، دار الجوادين ، الطبعة الأولى ٢٠١١م - ١٤٣٢ هـ ، ص ٢٤٠

(٣) المجلسي : بحار الأنوار ج ٥٣ ، ص ٤٠.

(٤) أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (٣٣٦ - ٤١٤ هـ) : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد تحقيق مؤسسة آل البيت " ع " لتحقيق التراث دار المفيد طباعة - نشر - توزيع جميع حقوق الطبع محفوظة الطبعة الثانية ١٤١٤ هجرية - ١٩٩٣ ميلادية طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت. لبنان. ص. ب. ٢٥ / ٣٠٤ - ج ٢ ، ص ٢٨٣-٢٨٤.

ويمكن القول إن الرجعة في المعتقد الشيعي تعني عودة بعض الأموات إلى الدنيا قبيل يوم القيامة، بهدف إقامة العدل، نصرته المؤمنين، ومعاقبة الظالمين. ترتبط هذه العقيدة بظهور الإمام المهدي وتأسيس دولة العدل الإلهي. ومع ذلك، توجد نصوص تشير إلى أن الرجعة تشمل أيضاً القتل والانتقام من الظالمين كجزء من إقامة العدل. حيث إن الأئمة المعصومين قد تعرضوا للظلم والقمع، فمن الطبيعي أن ينتقموا من ظالمهم. ومع ذلك، فإن هذا الانتقام ليس انتقاماً شخصياً، بل هو تطبيق للعدل الإلهي.

تعقيب

يتضح أن عقيدة الرجعة تُشكّل ركناً محورياً في البناء العقدي للشيعة الإمامية الإثنا عشرية، إذ ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الإمامة والمهدي المنتظر. فهي عقيدة تحمل وظيفة دينية وفكرية تُظهر عدل الله، وتُعيد الاعتبار للأئمة وأتباعهم من خلال تمكينهم في آخر الزمان.

وعند المقارنة بما ورد في اليهودية والمسيحية، نجد تقاطعاً في الجوهر، حيث يقوم الاعتقاد على عودة شخصيات مختارة لإقامة العدل. ففي اليهودية ارتبطت الرجعة بعودة بعض الأنبياء واستعادة الملك، وفي المسيحية تجسدت في عودة المسيح المنتظر ليقود البشرية إلى الخلاص. وعلى نحو مشابه، ربط الفكر الشيعي الإمامي الرجعة بظهور المهدي المنتظر وعودة الأئمة والأنبياء وخصومهم، من أجل تحقيق العدالة وإنصاف المظلومين.

لكن خصوصية الطرح الشيعي برزت في صياغة الرجعة ضمن منظومة الإمامة والعصمة، وجعلها مرتبطة بمبدأي التولي والتبري وانتظار المخلص، لتعدو جزءاً جوهرياً من العقيدة، لا مجرد رجوع رمزي كما في المسيحية، ولا إحياء قومي كما في اليهودية. ومن هنا تميزت الرجعة عند الشيعة بصياغة خاصة جعلتها مظهرًا من مظاهر الإيمان بالعدل الإلهي الموعود وركناً أصيلاً من عقيدتهم.

المبحث الثالث : نقد المذهب الأشعري لعقيدة الرجعة الاثنا عشرية:

بعد استعراض حضور عقيدة الرجعة في كلٍّ من الفكر اليهودي والمسيحي، ثم بيان مكانتها في البناء العقدي لدى الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، يبرز من الطبيعي أن يتجه البحث إلى مواقف المدارس الكلامية الإسلامية الأخرى من هذه العقيدة. ويأتي في مقدمة هذه المواقف موقف المذهب الأشعري الذي يُعد من أهم المذاهب العقدية في أهل السنة والجماعة. فقد وقف الأشاعرة موقفًا نقديًا واضحًا من عقيدة الرجعة، سواء من خلال الاستناد إلى الأدلة النقلية أو عبر أقوال العلماء التي بيّنت مخالفتها لأصول العقيدة الإسلامية كما قررها أهل السنة. ومن هنا يتناول هذا المبحث بالدراسة والتحليل أبرز أوجه النقد الأشعري لهذه العقيدة.

تمهيد

يعتقد الشيعة الإمامية أن الإمام المهدي حين عودته سيملا الأرض عدلاً كما ملئت جورًا وظلمًا، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ. ولقد قالت الإمامية قاطبة بالرجعة، وقالت بعض فرقهم الأخرى بـرجعة بعض الأموات.^(١)

كما أنها فكرة يهودية كفكرة البداء.^(٢) والغرض من الرجعة عندهم هو انتقام المهدي ومن معه من أعدائهم.^(٣)

فالرجعة هي مفهوم ديني يشير إلى عودة بعض الأشخاص أو الأحداث

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ ص ٥٤

(٢) د. غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م ج ١ ، ص ٨٢

(٣) ناصر بن عبد الله بن علي الفقاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ج ١ ، ص ٣٤٠.

إلى الحياة أو الوجود بعد فترة من الزمن. في بعض الثقافات والمعتقدات، تعتبر الرجعة وسيلة لتحقيق العدالة أو الانتقام من الأعداء.

ومن هنا يمكن القول إن عقيدة الرجعة لدى الشيعة جمعت بين ملامح وردت في اليهودية والمسيحية، لكنها اكتسبت خصوصيتها العقدية من ارتباطها الوثيق بمنظومة الإمامة والعصمة.

وفي المقابل، اتخذ المذهب الأشعري موقفاً ناقداً لهذه العقيدة، معتبراً أن الأموات لا يعودون إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وأن القول بالرجعة يخالف أصول العقيدة عند أهل السنة والجماعة. ومن ثم جاء هذا المبحث لبيان نقد الأشاعرة لعقيدة الرجعة عند الشيعة الإمامية من خلال الأدلة النقلية وأقوال علمائهم.

أولاً : الأدلة النقلية في نقد عقيدة الرجعة:

من الواضح أن نصوص الكتاب والسنة تخالف هذه العقيدة الباطلة، حيث إنه لا رجعة ولا ثواب ولا عقاب إلا يوم القيامة، والآيات القرآنية الدالة على هذه الحقيقة أكثر من أن تُعد أو تُحصى.

قال تعالى :

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَاِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾^(١).

فالآية صريحة في معناها، لا تحتل الشك أو التأويل، وتؤكد أنه لا يوجد شيء بعد الموت سوى البرزخ حتى يوم القيامة.

يقول الرازي إن هناك اختلافاً حول توقيت طلب الرجعة، فالأكثر على

(١) سورة المؤمنون الآية ٩٩ - ١٠٢

أنه يُسأل في حال المعاينة، لأنه عندها يُضطر إلى معرفة الله تعالى وإلى أنه كان عاصياً، ويصير ملجأً إلى أنه لا يفعل القبيح بأن يُعلمه الله تعالى أنه لو رامه لمنع منه. ومن هذا حاله يصير كالممنوع من القبائح بهذا الإلجاء، فعند ذلك يسأل الرجعة، ويقول: (رب ارجعون لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت). وقال آخرون: بل يقول ذلك عند معاينة النار في الآخرة .

كم يتحدث عن أهل النار في الآخرة أنهم يسألون الرجعة، لكن ذلك مما لا يمنع أن يكونوا سائلين الرجعة في حال المعاينة، والله تعالى يقول: (حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون)، فعلق قولهم هذا بحال حضور الموت وهو حال المعاينة، فلا وجه لترك هذا الظاهر^(١).

أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالِ بَرْزَخٌ هُوَ الْحَاكِزُ وَالْمَانِعُ كَقَوْلِهِ فِي الْبَحْرَيْنِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾^(٢) .

أي فهؤلاء صائرون إلى حالة مانعة من التلاقي، حازمة عن الاجتماع، وذلك هو الموت. وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث، إنما هو إقناط كلي لما عُلم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة^(٣).

ويوضح البيضاوي في تفسيره أن طلب الرجعة من الكافر بقوله "رب ارجعون" هو ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها. إِنَّهَا كَلِمَةٌ بِمَعْنَى قَوْلِهِ رَبِّ ارْجِعُونِ، والكلمة هي الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض. هُوَ قَائِلُهَا لَا مُحَالَةَ لَتَسْلُطَ الْحَسْرَةُ عَلَيْهِ. وَمِنْ وَرَائِهِمْ بِمَعْنَى أَمَامِهِمْ، والضمير يعود للجماعة.

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) : مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ ، ج٣ ، ص ٢٩٣ .

(٢) سورة الرحمن الآية ٢٠ .

(٣) الرازي : مفاتيح الغيب ، ج٣ ، ص ٢٩٤ .

وقوله: ﴿بَرَزَخٌ﴾ حائل بينهم وبين الرجعة. إلى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ يوم القيامة، وهو إقناط كلي عن الرجوع إلى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلى الدنيا وإنما الرجوع فيه إلى حياة تكون في الآخرة^(١).
وقال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^(٢).

فالآية تشير إلى أن ملك الموت هو المسؤول عن قبض الأرواح عند الموت، وأنه بعد الموت لا يوجد رجوع إلا إلى الله سبحانه وتعالى.
قال الرازي: يعني لا بد من الموت ثم من الحياة بعده، وإليه الإشارة بقوله: (ثم إلى ربكم ترجعون)^(٣).

وقال الزمخشري: فلما ذكر كفرهم بالإنشاء، انتقل عنه إلى ما هو أبلغ في الكفر، وهو أنهم يكفرون بجميع ما يكون في العاقبة، لا بالإنشاء وحده: ألا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع إلى ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء؟ وهذا معنى لقاء الله^(٤).

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^(٥).

أي أن البعث هو موضوع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بيوم القيامة، حيث يتم

(١) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)
: أنوار التنزيل وأسرار التأويل المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، ج٤، ص ٩٥.

(٢) سورة السجدة الآية ١١.

(٣) الرازي: مفاتيح الغيب، ج٥، ص ١٤٣.

(٤) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ، ج٣، ص ٥٠٩.

(٥) سورة الحج الآية ٧.

التأكيد على أن الإعادة ممكنة في ذاتها، وأنه سبحانه وتعالى قادر على كل الممكنات، وجب القطع بكونه قادراً على الإعادة في نفسها. وإذا ثبت الإمكان، والصادق أخبر عن وقوعه، فلا بد من القطع بوقوعه^(١).

ويمكن القول إن الآيات القرآنية تؤكد استحالة الرجوع إلى الحياة الدنيا بعد الموت، خلافاً للمعتقد الشيعي في الرجعة. وتوضح أن الرجعة الوحيدة التي تحدث هي يوم القيامة.

ثانياً : نقد أقوال العلماء لعقيدة الرجعة:

قال الأشعري: اختلف الروافض في رجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وهم فرقتان:

الفرقة الأولى: يعتقد أصحاب هذه الفرقة أن الأموات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب، وهذا قول الأكثرية منهم. وزعموا أن الله سبحانه وتعالى قد أحيا قوماً من بني إسرائيل بعد موتهم، فكذاك يحيي الأموات في هذه الأمة ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة.

الفرقة الثانية: وهم أهل الغلو، ينكرون القيامة والآخرة ويقولون إنه ليس هناك قيامة ولا آخرة، وإنما هي أرواح تتناسخ في الصور. فمن كان محسناً جوزي بأن تُثقل روحه إلى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم، ومن كان مسيئاً جوزي بأن تُثقل روحه إلى أجساد يلحق الروح فيها الضرر والألم. وليس هناك شيء غير ذلك، وتستمر الدنيا على هذا الحال إلى الأبد^(٢).

وفي هذا السياق، يقول ابن حزم: "فَمَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عِيَارِ مِثْلِهِمْ

(١) الرازي: مفاتيح الغيب، ج ٢٣، ص ٢٠٥

(٢) علي بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، ص ٤٦. وانظر عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: ٤٢٩هـ) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ ص ٣٩.

يَدْعِي فِي إِبْطَالِ قَوْلِهِمُ الْإِلَهَامَ وَأَنَّ الشَّيْعَةَ لَيَسُوْا لِرَشْدَةِ أَوْ أَنَّهُمْ نُوْكَةُ أَوْ أَنَّهُمْ جَمَلَةٌ دَوُوْ شُعْبَةٍ مِنْ جُنُوْنٍ فِي رُؤُسِهِمْ وَمَا قَوْلُهُمْ فِيمَنْ كَانَ مِنْهُمْ ثُمَّ صَارَ فِي غَيْرِهِمْ أَوْ مِنْ كَانَ فِي غَيْرِهِمْ فَصَارَ فِيهِمْ أَتْرَاهُ يَنْقَلُ مِنْ وَلَادَةِ الْغِيَةِ إِلَى وَلَادَةِ الرِّشْدَةِ وَمَنْ وَلَادَةِ الرِّشْدَةِ إِلَى وَلَادَةِ الْغِيَةِ فَانْ قَالُوا حَكَمَهُ لَمَّا يَمُوْتُ عَلَيْهِ قِيلَ لَهُمْ فَلَعَلَّكُمْ أَوْلَادُ غِيَةٍ إِذْ لَا يُؤْمِنُ رُجُوْعُ الْوَاحِدِ فَالوَاحِدُ مِنْكُمْ إِلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَالْقَوْمَ بِالْجُمْلَةِ دَوُوْ أَذْيَانَ فَاسِدَةٍ وَعُقُولَ مَدْخُوْلَةٍ وَعَدِيْمُو حَيَاءٍ وَنَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالِ" (١).

وبناءً على ما سبق، فمعتقد الرجعة يتعارض مع العقيدة السنية التي تؤمن بأن القيامة هي اللحظة الوحيدة التي سيُبعث فيها الأموات. أما البغدادي فقد بين أن بعض فرق الشيعة قالت بأن الإمام المهدي محمد بن عبد الله لم يُقتل وإنما غاب عن عُيُون النَّاسِ وَهُوَ فِي جَبَلٍ حَاجِرٍ مِنْ نَاحِيَةِ نَجْدٍ مُقِيمٌ هُنَاكَ إِلَى أَنْ يُؤْمَرَ بِالْخُرُوجِ فَيُخْرِجُ وَيَمْلِكُ الْأَرْضَ وَتَعْقِدُ الْبَيْعَةَ بِمَكَّةَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيَحْيَا لَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ سَبْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا يَعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ فَيَهْزِمُونَ الْجِيُوشَ فَهَذِهِ الطَّائِفَةُ يُقَالُ لَهُمُ الْمَحْمَدِيَّةُ لِأَنَّهُمْ يَنْتَظِرُهُمْ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَكَانَ جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ الْجَعْفِيُّ عَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ وَكَانَ يَقُولُ بِرَجْعَةِ الْأَمْوَاتِ إِلَى الدُّنْيَا قَبْلَ الْقِيَامَةِ (٢).

وانتقد البغدادي هذا الاعتقاد مستخدمًا أسلوبًا شعريًا ساخرًا يوضح فيه أن الإمام الحق لا يُطلب بالغريلة أو المشاعل وإنما يُعرف بالكتاب والسنة بقوله عن ذلك :

"يَا أَيُّهَا الرَّافِضَةُ الْمَبْطَلَةُ

دَعَاكُمْ مِنْ أَصْلَافٍ مَبْطَلَةٍ ... إِمَامَكُمْ أَنْ غَابَ فِي ظِلْمَةٍ

(١) ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٤ ، ص ١٣٧

(٢) البغدادي الفرق بين الفرق ص ٤٤ .

فاستدركوا الغائب بالمشعله ... أو كَانَ مغمورا باغماركم
فَاسْتَخْرَجُوا المغمور بالغريلة ... لَكِن إِمَام الحق فِي قَوْلِنَا
من سنة أو أَيَّْة منزلة ... وفيهْمَا للمهتدى مقنع
كفى بِهِذَيْنِ لَنَا منزله ... " (١).

ومن الواضح أن هذه الإشارات تُبَيِّن بطلان ادعاءاتهم من الأساس،
وتحتّم على البحث عن الإمام الغائب باستخدام وسائل مختلفة، سواء كانت
مشعلة أو غريلة. ثم يؤكد أن الإمام الحق، وفقاً لرأيه، يمكن العثور عليه في
السنة أو الآيات القرآنية، وأن هذين المصدرين كافيان للمهتدي.

كما أن قضية الإمامة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بعقيدة الرجعة، التي تشير إلى
عودة بعض الأشخاص، حيث يعتقد الشيعة الاثنا عشرية أن الإمام المهدي
سيظهر قبل يوم القيامة ليؤسس دولة العدل والسلام.

ويتفق مع هذا النقد الأسفراييني فيقول وَمَنْ جَمَلَةُ الروافض الإمامية
فَيَقُولُونَ أَنَّ الْإِمَامَةَ كَانَتْ فِي أَوْلَادِ عَلِيٍّ إِلَى أَنْ انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ
اللّهِ بْنِ الْحَسَنِ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَأَنَّهُ حَيٌّ فِي جَبَل حَاجِرٍ مِنْ نَاحِيَةِ نَجْدٍ وَأَنَّهُ
يُقِيمُ هُنَاكَ إِلَى أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فِي الْخُرُوجِ وَالْعُودَةِ فَيُخْرِجُ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا
مَلَأَتْ جُورًا وَهَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى بِالْمَدِينَةِ كَانَ شَيْطَانًا
تَصَوَّرَ فِي صُورَةِ مُحَمَّدٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ فِي الْحَقِيقَةِ وَأَصْحَابُنَا يَقُولُونَ لَهُمْ جَوَابَكُمْ أَنَّ
تَرْتَكِبُوا مِثْلَ هَذِهِ الْخُرَافَاتِ فَهَلَا انتَظَرْتُمْ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَقَتْلْتُمْ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ وَهَلَا
انتَظَرْتُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَقَتْلْتُمْ أَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ كَانَ شَيْطَانًا تَصَوَّرَ
بِصُورَةِ عَلِيٍّ (٢).

ويرد عليهم بأن هذا من جنس الخرافات ، مشيرًا إلى أنه يمكن تطبيق

(١) نفس المصدر، ص ٤٧.

(٢) الأسفراييني،: التبصير في الدين ، ص ٣٥.

المنطق نفسه على شخصيات أخرى مثل الحسين بن علي أو علي بن أبي طالب.

ويضيف الأسفراييني ما روى عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيكون في آخر الزمان قوم لهم نبر يُقال لهم الروافض يرفضون الإسلام فاقتلوهم فإنهم مشركون وروى عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي تكون أنت في الجنة وشيعتك يكونون في الجنة وسيكون بعدي قوم يدعون ولايتك يدعون الرافضة فإن وجدتهم فاقتلهم فإنهم مشركون فقال علي وما علامتهم يا رسول الله فقال لا يكون لهم جمعة ولا جماعة ويشتمون أبا بكر وعمر (١).

أما الغزالي فقد ناقش بطلان مذهب الإمامية من جهة منهجية، فقال أنهم إذا عرفوا الحقائق بالضرورة، فكيف يقوم الخلاف في الضروريات؟ وإن عرفوها بالنظر، فما الذي يوجب صحة نظرهم دون نظر خصومهم؟ وما الذي يزكي عقولهم دون عقول الآخرين؟ أتعرف ذلك بطول اللحي أو ببياض الوجوه وهل جرا إلى عين المسلك الذي نهجوه؟ هذا لا محيص عنه بحال من الأحوال (٢).

ويقول الرازي: إن هناك اعتراضاً على مذهب الشيعة فيما يتعلق بالإمامة، وهو أن علياً وأولاده لو كانوا أئمة فهم لم يشتغلوا بالإمامة ولم يحاربوا الظلمة لأجلها. فعند هذا قررت الشيعة قاعدة أخرى، وهي القول بجواز التقية قياساً على جواز اختفاء النبي عليه الصلاة والسلام في الغار. فظهر أن اعتمادهم في مذهبهم، أما في الاستدلال، فعلى وجوب الإمامة عقلاً، بينما يعتمد ردهم على

(١) نفس المصدر ، ص ٤٢.

(٢) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥ هـ) : فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية ، تحقيق: محمد علي قطب، الناشر: مكتبة العصرية - بيروت تاريخ الطبع: ١٤٢٢ هـ ، ص ٩٩.

الاعتراضات على القول بالتقية^(١)، وان كانت الرافضة يقولون: إن عليا رضي الله عنه هو المنصوص على إمامته^(٢).

ويمكن القول إن عقيدة الرجعة ترتبط بفكرة عودة الأئمة أو الشخصيات المقدسة، وفقاً لزمعهم، لتحقيق العدالة الإلهية بعد فترة من الظلم، مما قد يفهم كامتداد لفكرة الإمامة وضرورة وجود قائد إلهي. أما التقية، فهي تُستخدم كوسيلة لحماية النفس والعقيدة في زمن الظلم، مما قد يُفسر كجزء من الظروف التي تؤدي لاحقاً إلى الرجعة لتحقيق العدالة.

ويوضح الشهرستاني الخلاف بين الشيعة الإثنا عشرية حول رجعة الإمام الحسن بعد موته، فالذين قالوا بإمامة الحسن افترقوا بعد موته إلى أقاويل. ومن العجب أن القائلين بإمامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم الذي وضحه لا يستحيون، فيدعون فيه أحكاماً إلهية، ويتأولون قوله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(٣).

قالوا: هو الإمام المنتظر الذي يُردُّ إليه علم الساعة. ويدعون فيه أنه لا يغيب عنا، وسيخبرنا بأحوالنا، حين يُحاسب الخلق، إلى أنها تحكمات باردة، وكلمات عن العقول شاردة^(٤).

ومن خلال ما سبق تُعتبر هذه التأويلات بعيدة عن المنطق، وأقولاً لا

(١) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، فخر الرازي فخر الدين محمد بن عمر الخطيب الرازي، راجعه وقدم له: طه عبدالرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ٢٤٨ ص

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ): الإبانة عن أصول الديانة تحقيق: د. فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ، ص ٢٥٦.

(٣) سورة التوبة الآية ١٠٥.

(٤) الشهرستاني: الملل والنحل، ج ١ ص ١٧١ - ١٧٣.

تستند إلى أدلة عقلية واضحة.

ولم ينكر الأشاعرة وحدهم الرجعة، فالأمة كلها أنكرت الرجعة وتدفع بكفر قائلها وتخرجه من الإسلام، إلا أن الرافضة قد تواصلوا بكتمانها وألا يذكروها في مجالسهم ولا في كتبهم، إلا فيما قد أسروه من الكتب ولم يظهره^(١).

فاتفقت الأشاعرة مع المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في القول بالرجعة^(٢).

ومن هنا، يتضح أن موقف الأشاعرة وغيرهم من العلماء كان رفضاً صريحاً لعقيدة الرجعة، بل إن الأمة بجميع فرقها . المعتزلة، الخوارج، الزيدية، المرجئة، وأصحاب الحديث . أنكرت هذه العقيدة ورأت أنها من مخترعات الإمامية، مما يؤكد فسادها.

ويقرر الذهبي أن جابر الجعفي كان شيعياً يرى الرجعة، أي أن عليا يرجع إلى الدنيا. وأشار الإمام أبو حنيفة إلى أنه لم يلتق بشخص أكذب من جابر الجعفي^(٣).

ومن خلال ما سبق يتضح اختلاف الإمامية عن بقية الفرق الإسلامية في الإيمان بعقيدة الرجعة، حيث يتضح أن هذه العقيدة تمثل نقطة خلاف بينهم وبين الأشاعرة والمعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث مما يؤكد فساد هذه العقيدة بعد كل هذا الاجماع .

(١) أبو الخياط المعتزلي : الإنتصار والرد على ابن الروندي الملحد تحقيق الدكتور : نبيرج ، مكتبة الدار العربية للطباعة والنشر - القاهرة ، أوراق شرقية للطباعة والنشر - بيروت ، الطبعة الثانية (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م) ، ص ١٣٢ .

(٢) المفيد : أوائل المقالات، ص ٤٧ .

(٣) شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨ هـ) : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية الناشر : مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة : الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ج ٢ ، ص ١٤٧ .

وبذلك يظهر أن عقيدة الرجعة تسربت إلى الشيعة من الأفكار اليهودية والمسيحية، وربما كان الغرض منها إضعاف الإيمان باليوم الآخر

فقد قال ابن سبأ برجعة محمد - صلى الله عليه وسلم -، ثم تحول إلى القول برجعة علي. وعندما وصل إليه خبر وفاة علي، قال لمن أخبره بذلك: "كذبت، حتى لو جئتنا بدماعه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلمنا أنه لم يموت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض"^(١).

وبناءً على ما سبق، تُعدُّ فكرة الرجعة في الفكر الشيعي من المعتقدات التي تحمل بُعداً عقائدياً وروحياً عميقاً. كما تغذي هذه العقيدة غريزة الثأر والانتقام عند الشيعة من أعدائهم قديماً وحديثاً. شكّلت هذه العقيدة مصدر إلهام للكثيرين، إذ إنها تجسد الأمل في استعادة الحقوق والانتصار على قوى الظلم والاضطهاد، مما يجعلها جزءاً مهماً من العقيدة الروحية لدى من يؤمنون بها.

وعليه، فإن موقف الأشاعرة وغالب الفرق الإسلامية من مسألة الرجعة هو أنهم لا يؤمنون بها كعقيدة إسلامية. الرجعة هي فكرة موجودة في بعض المذاهب الإسلامية، مثل الشيعة، حيث يعتقدون بعودة بعض الأئمة أو الشخصيات المهمة بعد الموت. أما الأشاعرة، كجزء من أهل السنة والجماعة، فلا يتبنون هذه الفكرة ويرونها غير مدعومة بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة.

وبشكل عام، يلتزم الأشاعرة بما ورد في القرآن والسنة النبوية الصحيحة دون إضافة معتقدات غير مثبتة. لذلك، فإن الرجعة ليست جزءاً من عقيدتهم أو تعاليمهم.

(١) ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة دار طيبة للنشر والتوزيع ،

الطبعة: الثالثة، ١٤٢٨ هـ ج ١ ، ص ٣٤٢

الخاتمة

أهم النتائج :

أولاً: زعمت فرقة السبئية، دون دليل منطقي، أن علياً سيعود ليملاً الأرض عدلاً بعد أن امتلأت جوراً.

ثانياً: الفكر اليهودي بالغ في محاولاته لعودة بعض الأنبياء والرسل، بل وحتى بعض الناس العاديين.

ثالثاً: استند الفكر المسيحي إلى بعض النصوص في كتبهم المقدسة التي تشير إلى رجوع الشخص المخلص المزعوم.

رابعاً: كان الفكر اليهودي والمسيحي مرجعاً مهماً اعتمد عليه الفكر الشيعي في تطوير عقيدة الرجعة لدى الشيعة.

خامساً: الخلاف بين علماء الشيعة حول أسس وأصول عقيدة الرجعة يشير إلى أن هذه العقيدة قد تكون غير مستقرة أو قابلة للجدل، مما قد يؤدي إلى ضعفها أو فسادها.

سادساً: تناول علماء الفكر الأشعري مسألة عقيدة الرجعة بشكل علمي، حيث اعتمدوا على الأدلة المستمدة من القرآن والسنة لدحض هذه العقيدة وبيان فسادها. كما استخدموا العقل والمنطق لدعم حججهم في رفض هذه الفكرة، مؤكدين على وهنها وعدم صحتها.

سابعاً: يجب على المسلمين التركيز على الوحدة والتضامن بين جميع المذاهب الإسلامية، والعمل معاً لمواجهة التحديات الفكرية التي تهدد استقرار الأمة. ومن المهم أن يتجاوز العلماء الخلافات الطائفية ويتعاونوا في تعزيز الفهم الصحيح للإسلام والمحافظة على وحدة الشباب وتوجيههم نحو القيم المشتركة. ثامناً: على شباب الأمة أن يتسلح بسلاح الفكر الأشعري الذي تبناه عن السلف الصالح في مواجهة الأفكار الهدامة.

تاسعاً: القول برجعة الأموات على المذهب الشيعي باطل وتكره كل أصحاب الفطر السليمة.

قائمة المصادر والمراجع

- أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان، الطبعة العاشرة ١٩٦٩م.
- أحمد شلبي: اليهودية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثامنة.
- إجناس جولد تسيهر: العقيدة والشريعة في الإسلام، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد يوسف مرسى، وعلي حسن عبد القادر، وعبد العزيز عبد الحق، دار الكتب الحديثة بمصر، ومكتبة المثنى ببغداد.
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).
- أبو الحسن علي ابن إبراهيم القمي: تفسير القمي، تحقيق ونشر مؤسسة المهدي عليه السلام - قم المقدسة عش آل محمد عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ): الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الأنصار - القاهرة، الطبعة الأولى.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة.
- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ): الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.

- أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ): الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥هـ): فضائح الباطنية وفضائل المستطهرية، تحقيق: محمد علي قطب، مكتبة العصرية - بيروت، ١٤٢٢هـ.
- أبو عبد الله محمد بن عمر الفخر الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (المتوفى: ٤٥٦هـ): الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- أبو ياسر محمد بن مطر آل مطر الزهراني (المتوفى: ١٤٢٧هـ): موقف أصحاب الأهواء والفرق من السنة النبوية ورواتها جذورهم ووسائلهم وأهدافهم قديماً وحديثاً، مكتبة الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- الإمام المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦هـ - ٤١٣هـ): أوائل المقالات، تحقيق إبراهيم الأنصاري، المؤتمر العلمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى.
- الحسن بن موسى النوبختي: فرق الشيعة، دار الأضواء، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بيروت.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.
- أحمد بن زين الدين الإحصائي: الرجعة، مؤسسة الفكر، بيروت - لبنان.

- الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين القمي (المتوفى: ٣٨١هـ):
علل الشرائع، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف ١٩٦٦م - ١٣٨٦هـ.
- عبد الله بن أبي زينب النعماني (ت نحو ٣٦٠هـ): الغيبة، تحقيق فارس حسون كريم، دار الجوادين، الطبعة الأولى ٢٠١١م - ١٤٣٢هـ.
- الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (٣٣٦ - ٤١٤ هـ): الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة آل البيت "ع"، دار المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.
- شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد السفاريني (المتوفى: ١١٨٨هـ):
لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، مؤسسة الخافقين - دمشق، الطبعة الثانية - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- طاهر بن محمد الأسفراييني (المتوفى: ٤٧١هـ): التبصير في الدين
وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق: كمال يوسف الحوت،
عالم الكتب - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- عبد القاهر بن طاهر البغدادي (المتوفى: ٤٢٩هـ): الفرق بين الفرق
وبيان الفرقة الناجية، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية.
- عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ (المتوفى: ١٢٩٣هـ): البراهين
الإسلامية في رد الشبهة الفارسية، مكتبة الهداية، الطبعة الأولى،
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
- علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، دار
إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثالثة.
- فخر الدين الرازي: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء
والحكماء والمتكلمين، راجعه طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات
الأزهرية، القاهرة.

- قطب الدين الراوندي (المتوفى: ٥٧٣هـ): الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي.
- الكتاب المقدس: دار الكتاب المقدس، الطبعة الثالثة ٢٠٠٦.
- محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.
- محمد بن أحمد أبو زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ): محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨١ هـ - ١٩٦٦ م.
- محمد بن الحسن الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ): الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، تحقيق مشتاق المظفر، الطبعة الأولى.
- محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد: مصطلحات في كتب العقائد، دار ابن خزيمة، الطبعة الأولى.
- مجد الدين الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ناصر بن عبد الله القفاري: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨ هـ.
- ناصر الدين البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
- رائد بن صبري بن أبي علفة: معجم البدع، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية - جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٠٩	المقدمة.
١١٥	تمهيد
١١٥	أولاً : تعريف الرجعة .
١١٦	ثانياً : تعريف الشيعة الاثنا عشرية.
١٢٠	المبحث الأول : عقيدة الرجعة في الفكر اليهودي والمسيحي.
١٢١	أولاً : عقيدة الرجعة في الفكر اليهودي .
١٢٩	ثانياً : عقيدة الرجعة في الفكر المسيحي .
١٣٦	المبحث الثاني : الرجعة في الفكر العقدي الشيعي الاثنا عشري
١٤٤	المبحث الثالث: نقد المذهب الأشعري لعقيدة الرجعة الاثنا عشرية.
١٤٥	أولاً : الأدلة النقلية في نقد عقيدة الرجعة .
١٤٨	ثانياً : نقد أقوال العلماء لعقيدة الرجعة.
١٥٦	الخاتمة
١٥٦	قائمة المصادر والمراجع
١٦٠	فهرس الموضوعات